الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي–تاسوست–جيجل–

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي .....

مذكرة بعنوان:

مصطلحات التماسك النصي في التراث العربي

–دراسة مفاهيمية اصطلاحية–

البيان في روائع القرآن لتمام حسان

"أنموذجا"

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص :مصطلحية

إعداد الطالبة : تحت إشراف الأستاذ:

❖ زينب فنينش يوسف معاش

أعضاء لجنة المناقشة:

❖ الأستاذ: نجيم حناشي..... رئيسا

❖ الأستاذ: يوسف معاش ..... مشرفا

❖ الأستاذ:عبد المالك بن شافعة ..... ممتحنا

م 2016 /2015

هـ 1437/1436


بسم الله الرحمن الرحيم

دعـــاء

اللهم إني استودعتك ما علمتني إياه فرده لي وقت حاجتي إليه

اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا

ولا باليأس إذا أخفقنا وذكرنا أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح

اللهم إذا أعطيتنا تواضعا فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا

اَللَّهُمَّ اخْتِمْ بِالسَّعَادَةِ آجَالَنَا وَحَقِّقْ بِالزِّيَادَةِ آمَالَنَا

والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وتقبل دعائنا

آمين

وصلي اللهم على سيدنا محمد

شكر وتقدير

الحمد لله على عظيم فضله وكثير عطائه

وله أسجد سجود الحامدين الشاكرين

لأن وفقني لإتمام هذا العمل المتواضع .

ولأن حسن السجية يوجب إبداء التحيةأحي أستاذي المشرف الأستاذ

" يوسف معاش "على تواضعه وسمو أخلاقه التي نهلت منها ،مثلما نهلت

من علمه ماشاء الله أن أنهل وأشكره على ما قدمه لي من يد المساعدة

والعون لإنجاز هذا العمل عبر تشجيعه لي من خلال توجيهاته التي ما فتئ يمدني

بها عبر مختلف مراحل هذا العمل فخالص شكري وعرفاني لك أستاذي الفاضل

كما أعرب أيضا عن كل العرفان والامتنان لكل أساتذتي الكرام ،

أخص بالذكر منهم الأستاذ "بشير أعبيد" الذي لم يبخل علي بتوجيهاته

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد أخص بالذكر الأب :محمد كحال الذي أعانني

بنسخة من كتاب البيان في روائع القرآن

فشكرا لكم جميعا

زينب

مقدمـــــــــة

مقدمة:

يتألق المصطلح في سماء الفكر ويرتبط به ،فتنبعث أشعته في العلوم وهذا دليل على أهميته فتفيض لإعطائه نورا يصل خيوط العلم بعضها ببعض فينفث ألوانا من الاتفاق بين المختصين أمثال علي القاسمي وجواد سماعنة وغيرهما، ينبلج بها الحالك ولا يضل بها طريقه السالك ،ولهذا نجده يتقاطع مع جل العلوم والحقول اللغوية المختلفة ،بل ويعتبر نقطة مهمة في فهم العلوم ،حتى قيل المصطلحات مفاتيح العلوم ورحيقها المختوم ،من العلوم التي يتقاطع معها نجد علم لسانيات النص ،إذ أن هذه الأخيرة تدرس بنية النص من خلال عدة ظواهر أهمها ،ظاهرة التماسك النصي وتعتبر من المصطلحات التي أفرزها الفكر الغربي ،وكان التأثر العربي بهذا العلم تأثرا واضحا جليا من خلال دراساتهم ومؤلفاتهم التي عنونت بهذا المصطلح ، هذه الظاهرة لا تتجلى إلا بمصطلحات تمثلها أو تحققها ،لهذا فهي هنا تؤدي دورا كبيرا في تحقيق انسجام النص العربي عامة والقرآني خاصة ،هذا ما جعل جل الدارسين العرب يطبقون دراساتهم على القرآن الكريم ، نجد منهم اللغوي المصري :تمام حسان الذي تناول هذه الظاهرة التي سماها نظرية القرائن ،لهذا ارتأيت أن أعالج موضوع بعنوان

" مصطلحات التماسك النصي في التراث العربي " –دراسة مفاهيمية اصطلاحية – البيان في روائع القرآن لتمام حسان "أنموذجا" من هنا نجد الإشكالية تطرح نفسها وهي عبارة عن أسئلة منها فرعية ومنها أساسية سأحاول في هذا البحث الإجابة عنها : أما الفرعية فهي كالتالي

ما مفهوم المصطلح ؟وكيف كانت إسهامات العرب القدامى والمحدثين في هذه القضية ؟

وما المقصود بالتماسك النصي ؟وما هي المصطلحات التي تمثله أو تحققه حسب الدارسين العرب في مختلف الحقول اللغوية ؟ وأما الإشكاليات الأساسية فهي على النحو التالي :

كيف تناول تمام حسان هذه المصطلحات التي تحقق التماسك النصي ؟

وكيف كانت المعايير التعريفية التي استعملها لبناء مفهوم كل مصطلح؟

وما هي أهم وجهات النظر التي استعملها لتوضيح معنى كل مصطلح؟

وللإجابة على كل هذه الأسئلة وتحقيق المعرفة المرجوة بنيت هذه الدراسة على خطة فحواها مايلي :

مقدمة فمدخل تناول هذا الأخير التعريف بتمام حسان وكتابه البيان في روائع القرآن الذي هو مدونة بحثي هذا

أما الفصل الأول :كان فصلا نظريا حيث تطرقت فيه إلى مفهوم المصطلحات المفاتيح في عنوان الدراسة أي مفهوم المصطلح وكيف تناوله العرب عبر التاريخ،وكذا أشرت لمفهوم التماسك النصي ،وكيف كانت إسهامات اللغويون العرب في مختلف المجالات .

أما الفصل الثاني :فكان فصلا تطبيقيا محض حيث قمت بانتقاء بعض المصطلحات اللفظية الدالة على التماسك النصي الواردة في الكتاب السالف ذكره والتعليق على كيفية بنائه لمفهوم كل مصطلح من المصطلحات.

أما الخاتمة فتضمنت مجموعة النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي للكتاب

أما عن سبب اختياري لهذا الموضوع فكان أساسا في :

- شغفي بتتبع الجوانب العلمية الدقيقة في مجال الدرس اللغوي ،وخاصة ما يتعلق بمجال المصطلحية واللسانيات .

أيضا :طموحي للتعامل مع نص الوحي الكريم ،والاستزادة من معطيات الدرس اللغوي المعاصر .

وللإجابة على هذه الأسئلة اعتمدت منهجا أساسيا وهو المنهج الوصفي ذلك في عرض الدراسات السابقة لكل من المصطلح والتماسك النصي وكذا في عرض مصطلحات القرائن اللفظية الواردة في الكتاب ،إضافة الى استعمال الإجراء الانتقائي حيث قمت بانتقاء بعض مصطلحات القرائن اللفظية في الكتاب وتحديد وجهات النظر والمعايير المعتمدة في بناء مفاهيم المصطلحات المنتقاة .

ككل بحث واجهتني صعوبات في إنجاز هذه الدراسة أهمها :قلة المصادر والمراجع وخاصة منها التي تتحدث عن تمام حسان ،مما أدى بي للاعتماد على بحوث ورسائل جامعية سابقة للتعريف بالكاتب.

لهذا كان الهدف من هذه الدراسة هو الكشف عن الكيفية التي تتماسك بها النصوص ،وخاصة منها النص القرآني،وذلك بالاعتماد على مجموعة المصطلحات التي تناولها كتابه –باعتباره محور الدراسة– وأنا بدوري حاولت الاستفادة من هذه الدراسة ،وتطبيقها على هذا الكتاب.

فإن وفقت في هذا العمل ،فذلك فضل من الله ومنة ،وإن كانت الأخرى ،بزلة فكر أو نبو خاطر فحسبي أني حاولت وما قصرت ،وما توفيقي إلا على الله عليه توكلت وإليه أنيب.

والله ولي التوفيق

المدخـــــل

يمكن التعريف بتمام حسان وعطائه بالنظر لطبيعة تخصصه، فهو من رجالات مصر المعاصرين، يعتبر مؤسس النحو العربي.

1-التعريف بتمام حسان:

1-1: مولده:

ولد في27 يناير1918 بالكرنك بصعيد مصر، حفظ القرآن وعمره أحد عشرة سنة، عالم نحوي عربي، سافر إلى القاهرة ليلتحق بمعهدها الأزهري.[1] بعدها واصل تعليمه العالي وحصل دبلوم دار العلوم عام1943، عيّن أستاذا في كلية دار العلوم، توفي في تشرين الثاني عام 2011.

1-2: تكوينه:

تمام حسان باحث لساني عربي مجتهد ، استطاع أن يجمع بين ثقافتين تراثية عربية و حداثية أجنبية ، تخرج في دار العلوم بالقاهرة، رحل تمام حسان إلى لندن حيث ناقش رسالة الماجستير في موضوع : "لهجة الكرنك " ثم رسالة الدكتوراه في موضوع "لهجة عدن" من الجامعة نفسها.[2]

و هنا يبرز دوره من خلال جهوده في علم النحو، حيث اضطلع بتدريس النحو العربي بكلية دار العلوم منذ سنة 1959.[3] فتمام حسان تتلمذ على يد عدّة أساتذة منهم:

الأستاذ محمد هشام عطية المصري و الأستاذ فيرث اللغوي الإنجليزي، حيث أخذ يتعلم منهم أصول النحو، ومناهج الدراسة، وتأثر بهم أشد التأثر

[1] مبروك بركات، الفكر النحوي عند تمام حسان (دراسة وصفية تحليلية)،مخطوط مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، ورقلة ، 2012/2011،ص 22 .نقلا عن :حسن العارف،حسان تمام رائدا لغويا، عالم الكتب، ط1، 2002،ص 49-50

[2] عبد القادر مبارك ، آراء تمام حسان ،في نقد النحو العربي، مخطوط رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة ،ص10.

[3] المرجع نفسه ً، ص10.

1-3: مؤلفاته:

لتمام حسان مؤلفات يشكل كل مؤلف منها فتحا جديدا في بابه، ومن أشهرها:

-كتاب مناهج البحث في اللغة

-كتاب اللغة بين المعيارية و الوصفية

-اللغة العربية معناها ومبناها

-الأصول و كتاب البيان في روائع القرآن[1]، من أعماله الأخيرة ، نشر في مؤسسة عالم الكتب، وهو نموذج بحثي هذا ،إضافة إلى عشرات المقالات و الدراسات و البحوث التي نشرت في الدوريات العربية المتخصصة أو قدمت في المؤتمرات العلمية و مترجمات أخرى منها :

مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب، الفكر العربي و مكانه في التاريخ ، اللغة في المجتمع، أثر العلم في المجتمع، النص و الخطاب و الإجراء، اشتهر بنظرية تضافر القرائن.[2]

1-4: منهج تمام حسان: تحدث عنه مبروك بركات في رسالته قائلا: "إن القارئ لمؤلفات حسان تمام يجده يصرّح وفي عدة مواضيع بانتهاجه المنهج الوصفي في الدراسة اللغوية "[3]، أي أن حسان تمام حسب مبروك بركات انتهج المنهج الوصفي عند إقامة دراساته اللغوية, وفي هذا الصّدد يقول حسان تمام في كتابه مناهج البحث في اللغة: " ويزداد استحقاق علم اللغة الوصفي لمكانته باعتباره مجموعة مستقلة من المواد المرتبطة كالأصوات

[1] عبد الجبار كريم، الاتجاهات اللغوية في بحوث المحدثين (حسان تمام و مكتب تنسيق التعريف نموذجا)، مخطوط مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير جامعة محمد خيضر ، بسكرة، 2014،ص17.

[2] بلقاسم منصوري، الآراء النحوية في كتاب اللغة العربية معناها ومبناها، مخطوط بحث لنيل شهادة الماجستير،جامعة مولود معمري تيزي وزو،2013،ص9.

[3] مبروك بركات ، الفكر النحوي عند تمام حسان ، ص 30-31.

والتشكيل والجراماطيقا والمعجم والدلالات"[1]، وفي موضع أخر يقول " إِنْ الْمِنْهَج الْوَصْفِيُّ هُوَ جَوْهَرُ الدَّرَّاسَاتِ اللُّغَوِيَّةَ فِي الْعَصْرِ الْحَاضِرِ " [2]، كما أشار لذلك أيضا في مقدمة كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها"حيث يقول:" والغاية التي أسعى ورائها بهذا البحث أن ألقي ضوءا جديدا كاشفا عن التراث اللغوي العربي كله منبعثا من المنهج الوصفي في دراسة اللغة " [3]، وخلاصة القول أن حسان تمام انتهج منهجا واحدا وهو المنهج الوصفي الذي اعتبره هذا الأخير جوهر ولب الدراسات اللغوية

1-5: مصادر تمام حسان:.

1-5-1-التراث النحوي العربي

فتمام حسان أخد من التراث النحوي خاصّة والعربي عامّة ، مصدرا يرجع إليه عند إقامة دراساته وتأليف كتاباته, حيث يقول في هذا " والغاية التي أسعى ورائها أن ألقي ضوءا جديد كاشفا عن التراث العربي ".[4] كما أنه يرجع الفضل والأهمية الكبرى لعلماء الأدب العربي ويخص بالذّكر منهم سيبويه وعبد القاهر الجرجاني صاحب نظرية النّظم فيقول: "والفضل لأعظم رجلين من رجالات الدراسات اللغوية في الثّقافة العربيّة وهما سبويه وعبد القاهر، ويبدوا فضل أولهما في حقل التحليل كما يبدو فضل ثانيهما في حقل التركيب ".[5]

[1] تمام حسان ،مناهج البحث في اللغة ,دار الثقافة 1986،ص ص 36، 37.
[2] تمام حسان ،اللغة بين المعيارية والوصفية،عالم الكتب، ط4 ، 2000، ص13.
[3] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط5، 2006,ص 10.
[4] المرجع نفسه، ص10.
[5] المرجع السابق، ص 29.

1-5-2النظريات اللسانية الحديثة :لقد تأثر حسان تمام بالمصادر اللسانية والنظريات الحديثة منها:

أولا- أفكار دوسوسير اللسانية :

علق على هذا مبروك بركات فيقول: "لقد أنشد حسان تمام لأفكار دوسوسير اللسانية كثيرا، ولا أدّل على ذلك من إحالته إلى كتابه محاضرات في اللسانيات العامة في عدة صفحات من كتابه مناهج البحث في اللغة كما شملت كتاباته بعض الأطاريح السوسرية كالتفريق بين اللغة والكلام ".[1] فحسان تمام تأثر تأثيرا شديدا بدوسوسير لدرجة أنه أدمج أو اتبع منهجه في بعض كتبه.

ثانيا- النظرية التحويلية:

يتجلى لنا تأثر حسان تمام للمنهج التحويلي من خلال إتباعه لأفكار تشومسكي التحويلية ، وبرز ذلك من خلال مقاله بعنوان " النحو العربي و مناهج التحليل" ،يتحدث عن هذامبروك بركات فيقول: " عرض فيه بعض وجهات المنهج التحويلي كالبنية العميقة والسطحية وقواعد الأساس وقواعد التحويل ".[2]

من هنا يتبين لنا أن حسان تمام اعتمد في تأليف كتبه على عدّة مصادر منها المصادر التراثية خاصة النحوية منها، وكذا مصادر لسانية حديثة من خلال تأثّره بمعظم اللسانين الغرب كدوسوسير، فيرث و تشومسكي".[3]

ثالثا- نظرية فيرث السياقية: يتجلى لنا تأثر حسان تمام بنظرية فيرث من خلال حديثه عن:

[1] مبروك بركات ،الفكر النحوي عند تمام حسان ، ص 45.
[2] المرجع نفسه ،ص 49.
[3] المرجع السابق،ص 49.

1- اجتماعية اللغة : استهل تناوله لهذا الجانب ببيان تلك النظرة التي كانت ترى أن اللغة ليست مقطوعة الصلة بالمجتمع،وقد كانت أول جملة أستهل بها في كتابه مناهج البحث في اللغة "[1] فخطر اللغة حسبه ليس على الفرد فقط ،بل يتعدى إلى المجتمع.

2-أهمية المعنى:

يكتسي المعنى أهمية عند فيرث، وهدا ما نظر إليه حسان تمام أيضا، حيث يقول: " كل دراسة للّغة لا بد أن تتجه إلى الكشف عن المعنى وكل نشاط في دراسة اللغة لا بد أن يتّجه إلى فحص المعنى والكشف عنه كشفا واضحا ".[2] ويعلق على هذا حلمي خليل في كتابه:"العربية وعلم اللغة البنيوي" فيقول " إن وصفية حسان تمام وصفية توحي للمعنى أهمية بالغة "[3]،كما يعزز اهتمامه بالمعنى عدة من الباحثين المتأثرين بالاتجاه الوصفي السياقي للتوافق الكبير بين الرؤى التي طرحها في كتبه مع أفكار فيرث، حيث ركز تركيزا كبيرا على أثر السياق اللغوي والاجتماعي في تجليه المعاني ".[4]ولهذا اعتبرت نظرية فيرث من المصادر التي يأخذ بها تمام حسان،وذلك جليّ من خلال إدراجه لكتب فيرث في قائمة مراجع مؤلفاته، خاصة منها كتاب مناهج البحث في اللغة.

[1] تمام حسان مناهج البحث في اللغة ، ص 09.

[2] تمام حسان،اللغة العربية معناها ومبناها ، ص 29.

[3] حلمي خليل ،العربية وعلم اللغة البنيوي ،دار المعرفة الجامعية ،د ط، 1996،ص 183.

[4] مبروك بركات، الفكر النحوي عند تمام حسان ، ص ص 47، 48.

1-6: أوليات تمامية :

في هذا العنصر نشير أو نلخص معظم القضايا والأعمال التي كان تمام حسان هو السبّاق لها وهي :

1- أول من استنبط موازين التنغيم وقواعد النبر في اللغة العربية،و ذلك في كتابه (مناهج البحث في اللغة العربية) عام 1955 ، وهي محاولة رائدة وفيها حدة وابتكار.[1]

2-أول من أعاد تقسيم الكلام العربي على أساس المبنى والمعنى ،رافضا التقسيم الثلاثي (اسم، فعل، حرف) وجعل التقسيم سباعيا (اسم، فعل، صفة، ضمير، ظرف، خالفه، حرف) حسب السلوك النحوي الخاص بكل قسم

3- أوّل من قال بمبدأين مهمين في وظائف أقسام الكلام هما النقل، وتعدد المعنى الوظيفي للمبنى الواحد.

4- أوّل من أنشأ النحو العربي نظاما متماسكا قوامه القرائن اللفظية والمعنوية .

5- أوّل من أبرز فكرة الترخص في القرينة عند أمن اللبس، وربطها بالشواهد من كافة أنواع النصوص (القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر والنثر).

6- أول من قام بمحاولات متفرقة لتشقيق المعنى، وتحليل كل شق منه على حدى .[2]

7- أول عالم لغوي عربي يخالف البصريين والكوفيين في دراسة الاشتقاق حيث اقترح: (فاء الكلمة وعينها ولامها) كأصل الاشتقاق في حيث كان أصلها عند البصريين (المصدر) وأصله عند الكوفة (الفعل الماضي).[3]

[1] حسن العارف ،حسان تمام رائدا لغويا ، ص 32.

[2] تمام حسان ،الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ،عالم الكتب ،القاهرة ،مصر ط 2000،ص 189.

[3] لطيف محمد الصالح ،الدراسة اللغوية للقرآن الكريم عند حسان تمام ، مخطوط بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير ،جامعة السليمانية الكويت2012، ص 30-31.

2-قراءة في كتاب البيان في روائع القرآن لحسان تمام "دراسة لغوية و أسلوبية للنص القرآني":

كتاب البيان في روائع القرآن من الكتب المعتمدة في الدراسات القرآنية الحديثة وكذا البحوث الجامعية، ولهذا يعتبر التعريف به ليس بالأمر الهين، لكن في هذا العنصر حاولت التعريف به وإزالة اللبس عنه ولو بالقليل .

2-1بطاقة تقنية للكتاب:

العنوان: البيان في روائع القران دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني

المؤلف :حسان تمام.

لون الغلاف: أخضر فاتح،والعنوان بخط غليظ ولون أسود.

عدد الصفحات:608 .

دار النشر: عالم الكتب للنشر والتوزيع .

بلد النشر:القاهرة، مصر.

الطبعة:الأولى.

سنة النشر:1993 م

2-2 التعريف بالكتاب وتلخيص محتواه:

اشتمل كتاب البيان في روائع القران على منهج لدراسات لغوية قرآنية جديدة جديرة بالإعجاب، وقد قسم هذا الكتاب حسب ما يلي :

مقدمة : أشار فيها إلى هدف دراسته هذه وتأليفه لهذا الكتاب حيث يقول " ليست هذه الدراسة محاولة لتفسير القرآن الكريم تفسيرا لغويا وأدبيا، وليست محاولة أخرى للكشف عن إعجاز القرآن الكريم إعجازا لغويا وأدبيا"[1] كما أورد عدة مفاهيم لمصطلحات واردة في كتابه منها: المعنى الوظيفي، والمعنى المعجمي، القرينة اللفظية والقرينة المعنوية وأيضا قرينة السياق والرخصة، والأسلوب العدولي، أيضا تحدث عن تعدد المعنى بحسب النقل وكذا بحسب الأصل أي أن مقدمة كتابه هذا لخص فيها محتوى الكتاب ككل .

وبعدها قسّم إلى قسمين :

القسم الأول عنوانه: دراسات لغوية من خلال القرائن اللفظية، هذا القسم بدوره قسّم إلى ثمان فصول كل فصل يتضمّن قرينة من القرائن وهي:

أما القسم الثاني، فعنوانه: دراسات أسلوبه تضمن ثمان فصول وملخصها ما يلي :

تحدث فيه عن إباء اللبس في القرآن تحدث فيه عن مواضع اللبس في القرآن، وكيفية التعامل معها.كماذهب إلى التحدث عن أسلوب الدعوة في القرآن الكريم وبين فيه أهميتها،طرقها في القرآن الكريم.

كما أورد بعض القصائد الأسلوبية في القرآن الكريم تحدث فيه عن مفهوم الأسلوب، ثم مثل له بآيات قرآنية، وأورد أنواع الأساليب كالنفي والتنكير.

[1] تمام حسان ،البيان في روائع القرآن، عالم الكتب ، القاهرة، مصر،ط1، 1993 ، ص7.

أيضا خصص مساحةلإيراد قصة سيدنا يوسف عليه السلام كم تعرضها السورة، تحدث في مقدمة عرضه عن غاية هذه الدراسة ثم شرع في سرد القصة والاستشهاد من القرآن الكريم في ذلك.

وأخيرا تحدث عن الهيكل البنيوي لبعض السور في القرآن الكريم، تحدث فيه عن بعض السور منها: الفرقان، الشعراء، القصص، حيث قام بدراسة السورة من خلال مقدمتها و درسها آية آية.

ختم ذلك بدعاء و سؤال لله بالتوفيق بالإضافة إلى فهرس الكتاب.

الفصل الأول: مصطلحات التماسك النصي في التراث العربي

تمهيد

1-التحديد المفهومي للمصطلح عند اللغويين العرب.

2-التحديد المفهومي للفظ التماسك النصي والسياقات العلمية التي ورد فيها.

خاتمة الفصل.

المصطلحات مفاتيح العلوم، وذلك نظرا للدّور البارز الذي تؤديه في فهم العلوم، حسب تعبير الدارسين ولعل من أبرز المصطلحات التي تأثر بها الدارسين العرب المحدثين، مصطلح التماسك النصي، الذي يعد من مصطلحات لسانيات النص ، حيث اختلفت الآراء حول ترجمة هذا المصطلح، كما ورد بمفاهيمه في شتى العلوم العربية منها: علوم التفسير، القرآن،علوم البلاغة، وكذا علوم النحو...وهذا ما فصلت فيه في هذا الفصل النظري إذ أوردت كل علم من العلوم مع المصطلحات المعبرة عن التماسك النصي .

1-التحديد المفهومي للفظ "مصطلح" في التراث العربي.

1-1 التحديد اللغوي للمصطلح:

ورد في معجم أساس البلاغة للزمخشري لفظ مصطلح في قوله: " صَلُحَتْ حَالُ فُلَانٍ، وَهُوَ عَلَى حَالِ صَالِحَةٍ،... و صَلُحَ فُلَانٌ بَعْدَ الْفسَادِ و صَالَحَ الْعَدُوُّ وَوُقِعَ بَيْنُهُمَا الصُّلْحُ ".[1]

أما في لسان العرب لابن منظور قوله: " صَلُحَ الصَّلَاحُ ضِدّ الْفسَادِ، و الصُّلْح تَصَالُحُ الْقَوْمِ بَيْنهُمْ و قَوْمٌ صَلُوحُ مُتَصالِحُونَ و الصّلحُ السّلَامُ و قَدْ اِصْطَلَحُوا و صَالَحُوا و أَصْلَحُوا و تَصالُحُو ا".[2]

هذا في المعاجم العربية القديمة، التي تؤكد على أن الاصطلاح هو نقيض الفساد ويدل على السّلم وزوال الفساد أما في المعاجم الحديثة نجد المعجم الوسيط يعرفه قائلا:" صَلُحَ صَلَاحًا، وَصَلُوحًا زَالَ عَنهُ الْفسَادُ، وَصَلُحَ الشَّيْءُ كَانَ نَافِعًا أَوْ مُنَاسِبًا، و اِصْطَلَحَ الْقَوْمُ زَالَ ما بينهم مِنْ خِلَافٍ وَعَلَى الْأَمْرِ تعارفوا عَلَيهِ وَاتَّفَقُّوا(تُصَالَحُوا)،(اِصْطَلَحُوا)،(الْاِصْطِلَاحُ) مَصْدَر اِصْطَلَحَ، وَهُوَ الإتفاق أَوْ اِتِّفَاق طَائِفَةٍ عَلَى شَيِّئٍ مَخْصُوصٍ وَلِكُلُّ عِلْمٍ اِصْطِلَاحَاتُهُ".[3]

من خلال التعريفات السابقة نخلص إلى أنّ المعاجم العربية القديمة اتفقت على أنّ الاصطلاح هو نقيض الفساد، أما المعجم الحديث وهو معجم الوسيط فيركز على نقطة اعتبرها أساسية وهي زوال الخلاف.

[1] الزمخشري (أبي القاسم حار الله محمود بن عمر بن أحمد)، أساس البلاغة ،تح :محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1،ص554.

[2] ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)،لسان العرب،دار صادر،طبعة جديدة ،ج8 ،2000ص 267.

[3] مجمع اللغة العربية القاهرة ، المعجم الوسيط ،ط 4 ، 2005،ص 520.

كما ورد لفظ مصطلح أو الجذر صلح في القران الكريم، وذلك من خلال قوله تعالى: في سورة الأنفال:" يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ " الأنفال الآية 01

وقال أيضا في سورة الأحقاف:" قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ۝ " الأحقاف الآية (15)

1-2 لفظ المصطلح في اللغات الأوروبية:

في اللغات الأوروبية يرجع لفظ مصطلح إلى الأصل اليوناني terminus ومنه أخذت term في الانجليزية و terme في الفرنسية ، وهي تدل في الاستخدام العام على المجال والحيز أو الحدود الفاصلة ، أما في الاستخدام المتخصص فتدل على كلمة يعبّر بها عن معنى محدّد ، غير قابل لليونة الأسلوبية و الانزياح اللغوي لدقة معناها ، وعليه فإن كلمة term بتحديد عام هو كل وحدة (لغوية) دالة مؤلفة من كلمة (مصطلح بسيط) ، أو من كلمات متعددة (مصطلح مركب) وتسمى مفهوما محددا بشكل وحيد الوجه داخل ميدان ما.[1]

حيث نجد اللغة الفرنسية قد لجأت إلى استخدام لفظ term للدلالة على مفهوم المصطلح في الدراسات الحديثة، معناه اللغوي القديم هو الحد والطرف، حيث أطلقت على المصطلح كلمات تكاد تكون متفقة من حيث النطق والإملاء، وهي الكلمات term في الانجليزية والهولندية والدنماركية والنرويجية والسويدية ولغة ويلز. Termو terminus في الالمانية، termine في الايطالية، termino في الاسبانية،

[1] فريدة ذيب ، المصطلح اللساني في المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات ، نقد و تحليل، مخطوط مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير في اللغة العربية جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر،2012،2013،ص 11.

termo في البرتغالية ، و termin في الروسية والبلغارية والرومانية والسلوفينية والتشيكية والبولندية. والفلندية.[1]إذ مهما اختلفت ترجمات الدارسين الغربيين للفظ مصطلح فإن تعريفهم لهذف لفظ مصطلح يبقى مشترك.

2-التحديد الاصطلاحي للمصطلح:

2-1 : مفهوم المصطلح عند قدماء العرب:

2-1-1الشريف الجرجاني: يقول الشريف الجرجاني في كتابه التعريفات المصطلح هو:" عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقله عن موضعه الأول، أو إخراج اللفظ في معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما "[2]بالنظر إلى هذا التعريف نجد الجرجاني يركز على الاتفاق الذي يتم من قبل طائفة متخصصة، وهذه التسمية ضرورية، لأنه لا يمكن لفرد واحد من المجتمع أن يقوم بوضع المصطلح وصياغته، أيضا نجده يركز على أهم جانب في المصطلح وهو انتقال اللفظ من موضعه الأول إلى موضع آخر مع اشتراط حدوث مناسبة بينهما.[3]

2-1-2 الجاحظ: يقول في كتابه: البيان والتبيين: " وهم تخيّروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب إسم ، فصاروا في ذلك سلفا لكل خلق و قدوة لكل تابع ".[4]فالجاحظ هنا يؤكد على أن العرب اختاروا الألفاظ الدالة على المعاني الصحيحة ،وهو ما أخذه المتأخرين عن المتقدمين، إذأنّهم ارتجلوا ألفاظا معينة ليدل كل لفظ منها على

[1] أعضاء شبكة التعريب وجهات أخرى،علم المصطلح لطلبة العلوم الصحبة الطبية ،فاس المغرب ،2005،ص 41.

[2] الجرجاني(السيد شريف علي بن محمد بن علي)، التعريفات ، مكتبة القاهرة، مصر، 2003،ص34.

[3] ينظر:كمال رفيق، المصطلح اللغوي في كتاب سبويه،(مخطوط مذكرة رسالة لنيل الدكتوراه)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013 الجزائر، ص 4

[4] الجاحظ ، البيان و التبيين , تح عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ،د ط ، د س، ص 139.

معنى محدّد ، وليؤدّي مفهوما واضحا فاعتمدوا في ذلك على الاشتقاق في وضع الأسماء للدلالة على المسميات وهذه العملية أي الاصطلاح لا تتم إلا بين اثنين أو أكثر.[1] من كل هذا نجد أنّ العلماء في الحضارة العربية حاولوا ضبط معنى المصطلح و الوقوف على أهميته، إلاّ أنّ المتتبع لهذا المصطلح عبر كتب التراث يجد أن العلماء لم يفرقوا بين كلمتي (مصطلح واصطلاح)، فقد استعملوا معا و كأنهما مترادفان، حيث عّلق على هذا إبراهيم كايد في مقال نشر في مجلة التراث العربي بعنوان: المصطلح ومشكلات تحقيقه فقال عن الخوارزمي: "أنه جعله جامعا لمفاتيح العلوم، وأوائل الصناعات، متضمنا ما بين كل طبقة من العلماء والمواضعات والاصطلاحات فهو هنا لم يفصل بين مصطلح واصطلاح، حيث كان من المفروض أن يوظف لفظ مصطلحات بدلا من اصطلاحات ويحددها في ذلك اللفظ الذي قبلها مواضعات".[2] أما التهانوي صاحب كتاب:كشاف اصطلاحات الفنون ، فقد عرفه بأنه " الْعُرْفُ الْخاصُّ " .و الكفوي : أيضا عرفه قائلا هو " إخراج الشيء عن معناه اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد"، فالملاحظ على لفظ المصطلح في كتب التراث هو أن الدارسين لو يضعوا فرق بين مصطلح و اصطلاح حيث استعملوها ووظفوها كمترادفين".[3]

2-2 مفهوم المصطلح عند المحدثين العرب:[4]

في العصر الحديث يمكن القول بظهور ثلاثة اتجاهات حول استخدام لفظي مصطلح واصطلاح

[1] ينظر: كمال رفيق ، المصطلح اللغوي عند سيبويه ، ص5.

[2] إبراهيم كايد محمود، المصطلح و مشكلات تحقيقه، مجلة التراث العربي ، شبكة الدهشة، ع97،2005ص 10.

[3] المرجع نفسه،ص 10.

[4] ينظر كمال رفيق ،المصطلح اللغوي في كتاب سيبويه ، ص 5-6.

-الاتجاه الأول اكتفى بلفظ اصطلاح للدلالة على معنى اللفظ الذي يوضع للدلالة على معنى من المعاني المستجدة، واستبعد لفظ مصطلح نهائيا،...كما فعل أحمد فارس الشدياق في كتابه: الجاسوس على القاموس فقال " إِنْ الإصطلاح هُوَ اِتِّفَاقُ طَائِفَةُ مَخْصُوصَةٍ عَلَى أَمْرٍ مَخْصُوصٍ "[1]

-أما الاتجاه الثاني فتحدث عن اللفظين باعتبارهما شيئا واحد لا فرق بينهما، كما قال محمود فهمي حجازي " وَكِلَا الْمَصْدَرَيْنِ اِصْطِلَاح " لم يرد في القرآن الكريم أو في الحديث الشريف أو في المعاجم العربية القديمة العامة، ومع تكون العلوم في الحضارة العربية الإسلامية تخصصت دلالة كلمة اصطلاح لتعني الكلمات المتفق على استخدامها بين أصحاب التخصص الواحد للتعبير عن المفاهيم العلمية لذلك التخصص، وهذا المعنى استخدمت _أيضا_ لكلم مصطلح وأصبح الفعل اصطلاح يحمل _أيضا_ هذه الدلالة الجديدة المحددة، فالمصطلح والاصطلاح شيء واحد لا فرق بينهما فكلاهما استخدمه أهل الاختصاص للدلالة على المفاهيم العلمية لهذا التخصص[2].

-يبقى الاتجاه الثالث الذي يمثله عبد الصبور شاهين الذي فرق بين هذين اللفظين فيقول :" فنحن نتذوق في استعمالنا لكلمة(اصطلاح) معناها المصدر الذي يعني الاتفاق و المواضعة و التعارف و نقصد في استعمالنا لكلمة (مصطلح) معناها الاسمي الذي يترجم كلمة (term) بالإنجليزية "[3]

2-3مفهوم المصطلح عند علماء التخصص (المصطلحين العرب):

2-3-1علي القاسمي: الذي أثبت للمصطلحية العربية من خلال أعماله وخاصة كتابه علم المصطلح (أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية) الذي يعتبر أهم مرجع بالنسبة للمتخصصين في هذا المجال فنجده يعرف

[1] أحمد فارس الشدياق ،الجاسوس على القاموس،مطبعة الجوانب القسطنطينية ،1881،ص 437.
[2] محمود فهمي حجازي ،الأسس اللغوية لعلم المصطلح ،مكتبة غريب ،القاهرة ،مصر ،ط1،1900ص07
[3] كمال رفيق ،المصطلح اللغوي عند سيبويه ،ص 6.

علم المصطلح بقوله: "" العلْمُ الذِي يَبْحَث في العلاقة بَيْنَ المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية".[1] وفي تعريف آخر يورد تعريف للمصطلح في كتابه المعجمية العربية إذ يقول:" اسم يطلق على مفهوم معين في حقل من حقول المعرفة ،وقد يتألف المصطلح من كلمة أو أكثر".[2]

2-3-2مصطفى الشهابي بأنه:" لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية فالاصطلاح يجعل الألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللغوية أو الأصلية "[3]، فهو هنا يجمع على أن المصطلح لا يكون إلا بالتواضع والاتفاق بين اثنين أو أكثر.

2-3-3الشاهد البوشخي :في كتابه مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ بقوله هو: "هو كل لفظ يتبين من قرائن استعماله أنه أتى به من المجال اللغوي العام ليعبر به عن معنى ما، في سياق لغوي هو مجال الدراسة الأدبية حسب واقعها في البيان ".[4] إذا فالبوشخي اعتبر المصطلح لفظ أو كلمة لا يتضح معناها إلا من خلال استعماله في مجال عام هذا يجب أن يكون لغويا، كما اشترط أن يكون هذا اللفظ دالا و معبرا عن خاص في سياق خاص، أي حسب موقعه في سياق الحديث.

2-3-4محمد حلمي هليل :يعرف المصطلح بقوله هو:" لفظ وافق عليه العلماء المختصون في حقل من حقول المعرفة و التخصص، للدلالة على مفهوم علمي".[5]فالمصطلح حسبه لا يوضع إلا عند الاتفاق عليه، أن صاحب الاختصاص هو الوحيد القادر على وضع المصطلح، فقد شاع تداول لفظة "مصطلح" على حساب لفظة "اصطلاح" كما جاء على لسان الباحث المصطلحي خالد اليعبودي إذ يقول: " يعود

[1] ينظر: عبد القادر بوشنة ، المصطلحات العروضية بين القدامى-دراسة في المعجم و الدلالة-(مخطوط أطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير)، جامعة فرحات عباس ،سطيف ،الجزائر،2012/2011،ص 1.

[2] ينظر: المرجع السابق ،ص5.

[3] مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية (في القديم و الحديث)،دار صادر ، بيروت ،لبنان،ط 3 ، 1992،ص6.

[4] الشاهد البوشيخي،مصطلحات نقدية و بلاغية في كتاب البيان و التبيين للجاحظ، دار الآفاق الجديدة ،بيروت -لبنان، ط1 ،1982،ص16.

[5] محمد حلمي هليل ، المصطلح الصوتي بين التعريب و الترجمة، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب ،الرباط،ع1983،21،ص112.

اللفظ إلى الاختفاء من أشهر المعاجم العربية الحديثة ، إذ لا تجد له أثرا ب (المعجم الوسيط) الذي أراد له واضعوه بالمجمع اللغوي القاهري أن يكون صورة محاكية لواقع العربية المعاصرة ".[1] ويتفق المهتمون بالدراسات العربية المصطلحية على أن المصطلح هو كلمة أو تركيب يستوعب مفهوما محددا في مجال علمي متخصص فعرفه محمد المدلاوي قائلا :" لفظ يوضع للدلالة على مفهوم من المفاهيم التى أنتجها علم من العلوم و تنبني على مضمون حده و حدوده بقية ما ينتظم معه من مصطلحات ".[2]إذا فالمصطلح قد يعبر عن مفهوم واحد محدد يوضع في إطار معرفة معينة وقد يؤخذ من الرصيد اللغوي العام.

[1] خالد اليعبودي، آليات توليد المصطلحات و بناء المعاجم اللسانية الثنائية و المتعددة اللغات دار مابعد الحداثة ،ط1، فاس، المغرب،2006،ص12.

[2] زكية طلعي، ترجمة المصطلح التقني من اللغة الإنجليزية إلى العربية (دراسة تطبيقية لمصطلحات علم الحاسوب) ،مخطوط مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة تلمسان 2014/2013، ص 11-12.

3-مفهوم التماسك النصي (والسياقات العلمية التي ورد فيها):

3-1مفهوم التماسك النصي.

3-1-1لفظ التماسك : "ورد الجدر (مسك) في معجم لسان العرب لابن منظور حيث قال: " مسك بالشيء و أمسك به و تماسك واستمسك و مسّك كّله احتبس"وفي التنزيل: " والذين يمسكون الكتاب ".[1]

أي يؤمنون به، ويحكمون بما فيه"أي أن التماسك حسب ابن منظور هو حبس الشيء، وفي التنزيل معناه الإيمان بالكتاب والحكم بما فيه.

3-1-2-لفظ النص : وردت المادة (ن.ص.ص) في معجم مختار الصحاح لأبي بكر الرازي فيقول: " نصّ الشيء،رفعه و بابه رد و منه منصة العروس، ونص الحديث إلى فلان رفعه إليه و نص كل شيء منتهاه ".[2]

أي أن النص حسب أبي بكر الرازي له عدة معاني، وهي الرفع، و بلوغ أقصى الشيء وغايته، وجمع الشيء إلى الشيء.

3-1-3 مصطلح التماسك النصي :يعرفه صبحي الفقي قائلا : يقوم على تحقيق الانسجام بين وحدات وعناصر النصوص من خلال تلك العلاقات التي تربط عرى النص بعضها ببعض حتى تجعل كمنها كلا واحدا هو النص.[3] ونظرا لاهتمام العلماء بهذا المصطلح فإن جل الكتاب والعلماء جعلوه عنوانا لمؤلفاتهم مثل : رقية حسن وهاليداي المعنون مؤلفهما ب cohéson english حيث أكد فيه على هذا

[1] ابن منظور، مرجع سابق، ج 1، ص 74.

[2] الرازي محمد بن أبي بكر ،مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ناشرون ،بيروت،لبنان،د ط ،1993،ص276.

[3] صبحي إبراهيم الفقي ،علم اللغة بين النظرية و التطبيق ، دار قباء للطباعة ،القاهرة،مصر،ط1 ،ج1 ، 2000،ص93.

المصطلح و أدواته الإجرائية إلى درجة تجعلنا نقول أو نعتقد أن النص ما هو إلا تماسكا[1]،أي أن العلماء العرب والغرب قد اختلفوا في تحديد ترجمة مصطلح التماسك النصي، فتارة يترجم مصطلح coherence بالانسجام وتارة بالترابط الفكري بالاقتران[2]، كما أننا نجد البعض يترجم cohesion بالانسجام، ومنهم من يترجمه بالتماسك وآخر بالاتساق.

لكن ما يجب أن ننوّه إليه أن الدّارسين العرب يتفقون في المعنى الاصطلاحي منهم إبراهيم خليل حيث فرق بين مصطلحين في كتابه "في اللسانيات ونحو النص ، وذلك اعتمادا على آراء هاليداي و رقية حسن ، إذ يترجم مصطلح cohésion بالتماسك الذي يكون بفضل قواعد النحو... ويميز عن مصطلح الارتباط coherence الذي يكون بين الجمل المؤلفة للنص والسياق...[3] أي أن علماء العرب وخاصة منهم إبراهيم خليل نجده ميز بين المصطلحين، ومن ذلك تبين لنا اهتمام العرب بقضية التماسك النصي وفي هذا الصدد يقول إبراهيم خليل على العرب: " اعتنو بالكشف عن الترابط القائم بين سلسلة الأقوال المترابطة لفقرة أو مجموعة أجزاء من العمل الأدبي".[4]

فالعرب حسب إبراهيم خليل اهتموا اهتماما بالغا بقضية التماسك وذلك بالبحث في طبيعة العلاقة الرابطة بين تلاحم الأفكار والفقرات، أما صبحي الفقي فقد اهتم أبضا بهذا المصطلح، حيث نجده يفصل فيما أطلقه العرب من أراء ميزت بين مفهومي المصطلحين، وقد قرر إطلاق مصطلح cohésion للدلالة على

[1] المرجع السابق، ص 93.

[2] كريمة صوالحية، التماسك النصي في ديوان أغاني الحياة ،لأبي القاسم الشابي، مخطوط بحث مقدم لشهادة الماجستير ،جامعة الحاج لخضر، باتنة 2010/ 2011، ص 7.

[3] إبراهيم خليل ،في اللسانيات و نحو النص، دار السيرة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن،ط1 ،2007، ص 192.

[4] المرجع نفسه، ص185.

المعنيين أي الدلالي والشكلي مترجما إياه إلى التماسك النصي الذي يعني: " العلاقات أو الأدوات الشكلية و الدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية ،وبين البيئة المحيطة من ناحية أخرى".[1]

ونستخلص من هذا أنّ التعريف الشامل لمصطلح التماسك النصي هو انسجام وحدات النص وتلاحمها بعضها على بعض وذلك بواسطة العلاقات أو الأدوات التي تحقق ذلك، وهذه الأدوات قد تكون شكلية أو دلالية.هذا عند علماء النصية أما علماء العرب ونظرا لاهتمامهم بهذا المصطلح فقد ارتأيت أن أقوم بالبحث عن تأصيل هذا المصطلح عند البلاغيين العرب وعلماء القرآن وكذا النحويون العرب .وذلك بعد إيراد التقسيمات التي اقترحها علماء لسانيات النص منهم صبحي إبراهيم الفقي الذي نجده يقسمها في كتابه علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق وهي :

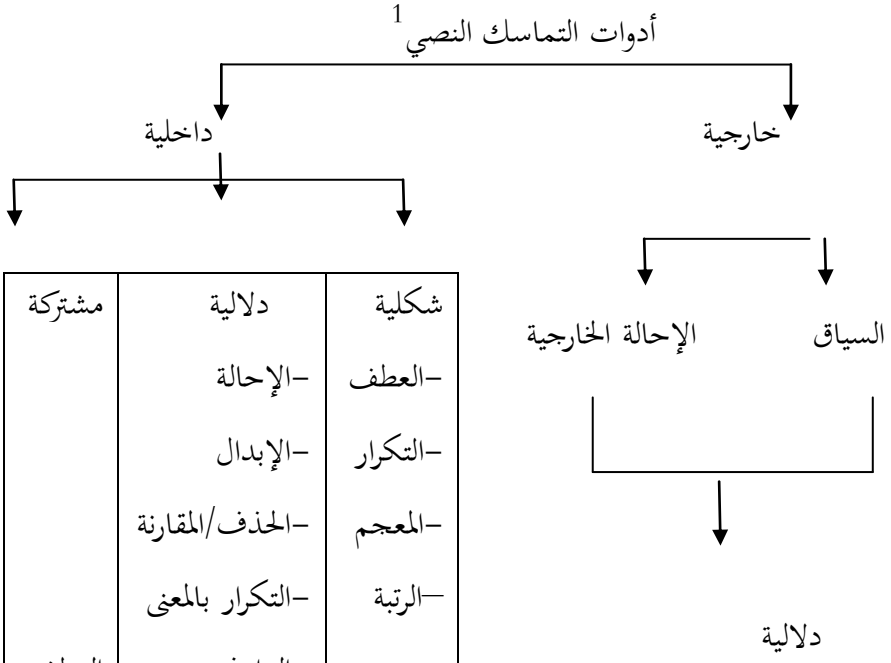
أولا–وسائل تماسك داخلية:[2] منها العطف، الفصل والوصل، وأدوات التعريف، والأسماء الموصولة، والحال والزمان والمكان والرتبة والإسناد...وهذه الأدوات حسبه دورها يتمثل بالدرجة الأولى في تحقيق تماسك داخلي في النص.

ثانيا–وسائل تماسك خارجية: مثل المرجعية أو الإحالة، والإشارة، وهذه تسهم في الربط بين ما يوجد داخل النص و ما يتصل به من خارجه.[3]

أما **حماسة عبد اللطيف** فاعتبر وسائل التماسك النصي عدة أنواع وفي هذا الصدد يقول:"وهذه الوسائل قد تكون معنوية أو دلالية، وقد تكون لغوية أو شكلية، وقد تكون كذلك معنوية ولغوية معا.[4]

[1] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة بين النظرية والتطبيق ، ص 96.
[2] المرجع نفسه، ص 85.
[3] نفسه ، ص 85.
[4] حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار الشروق، (دط) ، مصر 1990،ص117.

أي أن وسائل التماسك النصي قد تعددت بتعدد آراء الدارسين فيها، ولهذا نجد أيضا صبحي الفقي مثل لها بمخطط مختصر وهو على النحو التالي:



شكلية	دلالية	مشتركة
-العطف	-الإحالة	
-التكرار	-الإبدال	
-المعجم	-الحذف/المقارنة	
-الرتبة	-التكرار بالمعنى	
	-الترادف	العطف
	-الانضواء	
	-السببية الزمنية	
	-التخصيص	
	-التعميم/التوكيد	
	-الإضراب	
	-العطف	

(والسياق يعبر عن أدوات التماسك الضمنية)

[1] صبحي إبراهيم ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ج 1، ص 120.

3-2 أدوات التماسك النصي في البلاغة العربية:

لقد اهتم علماء البلاغة اهتماما بالغا بقضية تماسك النص في العربية، وذلك جلي من خلال جهودهم البارزة في هذا المجال، حيث سعوا جاهدين في إبراز الأدوات التي تحقق ذلك التلاحم وفيما يلي نلخص بعض الأدوات التي تحقق ذلك، وكذا رأي بعض علماء البلاغة فيها، وهذا ما نجد صبحي ابراهيم الفقي يعلق عليه فيقول عن الجرجاني: "ولم يقف الجرجاني عند حد التماسك الشكلي بل قرر في صورة تساؤل أن هذا الإعجاز لما بين الألفاظ من الاتساق العجيب "[1] ثم يواصل حديثه عن الجرجاني فيقول:" ويشرح في نص آخر ، معنى التماسك بصورة تكاد تكون أوضح من شرحها في العصر الحديث"[2] ، ومن الأدوات التي أشار إليها الجرجاني والمساهمة في ترابط وتعالق النص وهي:

3-2-1الفصل والوصل:يتحدث عنه محمد خطابي في كتابه: لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص ويقول :" لعل أقدم إشارة إلى أهمية الفصل و الوصل، في الخطاب ما ورد في كتاب البيان و التبيين، و ذلك أثناء سرد الجاحظ لتعريفات البلاغة... قيل للفارسي ما البلاغة؟ قال : معرفة الفصل من الوصل ".[3]

وهذا ما نفهم منه أن الجاحظ لا يعتبر البلاغة بلاغة إلا إذا عرف الفصل من الوصل، كما أشار إليه الجرجاني صاحب الدراسة الرائدة، التي اشتهر بها وهي نظرية النظم التي أسس لها، حيث نجده فصل في قضية الفصل و الوصل فيقول: " و المقصود هنا بالفصل و الوصل معرفة مواطن ترك العطف (الفصل) و ذكره، أي: ما ينبغي يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض".[4] وفي موضع آخر يعلق على هذا منير سلطان فيقول: "فالوصل هو ربط الوحدات اللغوية و التراكيب بواسطة حروف العطف و هو يحتاج الوصل... أما الفصل

[1] صبحي ابراهيم الفقي، مرجع سابق، ص 123.
[2] المرجع نفسه، ص 124.
[3] ينظر محمد خطابي، لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب ،المركز الثقافي العربي ، بيروت، لبنان ،ط 1 ، ص97.
[4] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز مكتبة الخانجي ناشرون ،القاهرة ،مصر ،(د.ط)، 1954، ص 332.

فهو لا انقطاع العلاقة الدلالية بين الجملتين كما يوهم المصطلح لكنه يعني أن مستوى العمق يفصل بين الجملتين بوضع عنصر طار ئ تصله إحدى الجملتين".[1] فمنير سلطان هنا يشرح معنى الوصل حيث اعتبره أداة تربط الوحدات اللغوية عن طريقة حروف العطف، وهذا ما علق عليه الدكتور حسن هادي نور في مقال عنوانه الفصل والوصل في البلاغة فيقول:

أولا–الفصل: " عرف الفصل بأنه الاستغناء عن عطف الجمل بعضها على بعض برابط "،[2] ويعقب بعد ذلك بقوله:" و للفصل مواضع حدّدها القدماء من البلاغيين فقد عدها عبد القاهر الجرجاني ثلاثة مواضع هي الاتصال إلى الغاية و الانفصال إلى الغاية و الاستئناف ".[3]

هذا ما أورده الدكتور حسن هادي نور ذلك أن الجرجاني حسبه خصص بابا كاملا لقضية الفصل والوصل وهذا ما يؤكد لنا على الاهتمام البالغ للجرجاني بقضايا الفصل والوصل التي تحقق تماسك وتلاحم النص.

ثانيا–الوصل: يعرفه كذلك الدكتور حسن هادي في مقالته ويقول:" هو عطف بعض الجمل على بعض أو هو ربط معنى بمعنى حقيقي أو مجازي بأداة لغرض بلاغي"[4]ولهذا فهو يعد الوصل وسيلة من أبرز وسائل الربط بين وحدات النص.إضافة إلى ذلك اعتبر السكاكي الفصل والوصل: تتمثل مهمته في تحقيق التماسك النصي وذلك من خلال تصنيف العلاقة بين الجمل إلى ثلاثة أصناف وهي على التوالي، كما ذكرها محمد خطابي:

– إمّا أن يكون بين مفهومي جملتين إتحاد بحكم التآخي وارتباط لأحدهما بالآخر مستحكم الأواخي.

– إمّا أن يباين أحدهما الآخر مباينة الأجانب لانقطاع الوشائج بينهما من كل جانب.

[1] منير سلطان ، بلاغة الكلمة و الجملة، مطبعة المعارف، مصر، ط 3، 1991، ص 181.
[2] حسين هادي نور " الفصل و الوصل في البلاغة" ،مجلة كلية الأدب ، ع 101، القاهرة، 1999، ص 5.
[3] المرجع نفسه ، ص5.
[4] نفسه،ص 226.

– إمّا ان يكونا بين من لآصرة رحم ما هنالك، فيتوسط حالهما بين الأولى والثانية لذلك....[1]

وعقب بعد ذلك بشرح لما جاء به السكاكي فقال محمد خطابي:" تُعْتَبَرُ الْأَحْوَالُ الثَّلَاثَةُ الْمُتَقَدِّمَةُ مَدَار الْفَصْلِ و الْوَصْلِ، أَيُّ ذكرُ الْعَاطِفِ أَوْ تَرْكَهُ، وَلِأَنَّ الْفَصْلَ وَالْوَصْلَ بَيْنَ الْجُمَلِ يَتَمَحْوَرُ حَوْلُ ذِكْرِ الواو أَوْ عَدَم ذِكْرِهِ".[2]كما حدد السكاكي حسب خطابي ثلاث مواضع للوصل وهي على التوالي: الأولى كمال الاتصال، والثانية (بين بين) والثالثة الانفصال.[3]

3-2-2العطف: وهو ما اعتبره الجرجاني من بين القواعد تحقق تماسك النصوص، حيث عدها من أهم الروابط التي لا يمكن الاستغناء عنها في ربط الجمل بعضها مع بعض، وفي هذا الصدد يقول الجرجاني :" إِنَّ الْعِلْمَ بِمَا ينبغي أَنْ يَوْضُعَ فِي الْجُمَلِ مِنْ عَطْفِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ أَوْ تُرِكَ الْعَطْف فِيهَا ".[4]

فالجرجاني هنا فرق بين "الواو" وهي من أشهر حروف العطف، و"الفاء" التي توجب فضله عن الاشتراك في الحكم، وثم التي توجب الترتيب مع التراضي و "أو" التي تفيد التخيير، ولكن و "بل" كل منها يفيد الاستدراك والإضراب.[5]إذ أن اهتمام الجرجاني بأداة العطف، يعد اهتماما بالغا حيث أولى لها أهمية وأعقب ذلك بالأدوات التي تمثل العطف، وذكرها على التوالي مع ذكر وظيفته

3-2-3الإحالة:وهي من بين أهم الأدوات التي تحقق التماسك، وأكثرها شيوعا يعرفها الجرجاني قائلا:" جَاءَ زَيْدٌ و هُوَ مُسَوِّغٌ، و أَرْدَفَ بَعْدَ ذَلِكَ أُنَّ الضَّمِيرُ هُوَ الَّذِي أَغِنَىٌ عَنْ تَكْرَارِ زَيْدٍ "[6]، أي أن الضمير

[1] محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 111.
[2] المرجع نفسه ،ص 111.
[3] نفسه، ص 111.
[4] عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص 222.
[5] المرجع نفسه ،ص 227.
[6] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ، مكتبة الخانجي ناشرون ،القاهرة ،مصر،ط1،(دت) ص 227.

أحال عن تكرير زيد، ووظائفها تجنب التكرار والإطالة في الكلام فيقول خطابي:"لا يخفى الدور الذي تقوم به الإحالة ضميريه كانت أو إشارية في ربط خطاب معين".[1]

بالإضافة إلى ذلك توجد مصطلحات أخرى هي :

3-2-4 التقديم والتأخير: يعلق فضل الله نور علي على مصطلح التماسك النصي هنا فيقول:" يمثِّلُ التَّقْديمُ و التَّأْخِير أحَد خصائص اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّة حَيْثُ يُذِيعَ الْفُرْصَةُ لِلْمُتَحَدِّثِ أَوْ الْكَاتِبَ لِتَقْديمِ مَا يُرِيدَ تَقْديمُهُ لِغَرَضٍ يَتَعَلَّقُ بِالْمعنَى أَوْ أَهَمِّيَّة الْمُقَدِّمِ ".[2] أي أن هذه الآلية تساهم في التماسك من خلال أنها تسهل للمتحدث ترتيب الأحداث التي يريد ذكرها، ويجعل من كلامه ذو معنى مفيد، أما الجرجاني فيقول عنها:" هو باب كثير الفوائد جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية ، لا يزال يفسر لك عن بديعه،ويفضى به إلى لطيفه، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه... فتجد سبب أن راقك و لطف عندك أن قدم فيه شيء و حول اللفظ من مكان إلى مكان"[3] فالتقديم والتأخير هنا يساهم بالدرجة الأولى في تماسك النص الواحد.

3-2-5التكرار: يَعْتَبِرُ الجرجاني مَنّ بَيْنِ أَهُمْ الْوَسَائِلُ الَّتِي تُحَقِّقَ تَمَاسُكُ وَاتِّسَاقُ النُّصُوصِ وَعَلِقَ عَلِيُّهَا بِقَوْلِهِ:" ثُمَّ كَرَّرَ فِي قَوْلِهِ.. وَهَذَا السَّبَبَ وَاضِح لِمَحَاسِنِ النُّظُمِ فِيهِ"[4] فالتكرار يعد من المصطلحات التي تناولها البلاغين واعتبروها مساهمة بالدرجة الأولى في توازن وتماسك النص، ولعل خير دليل وبرهان على ذلك القرآن الكريم، إذ لا نجد سورة من سوره أو آية من آياته تخلوا من عنصر التكرار مثل سورة الرحمن حيث قال تعالى: "فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ١٦رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ١٧فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ"الآيات

[1] محمد خطابي ، مرجع سابق ،ص 173.

[2] ينظر: فضل الله نور علي، ظاهرة التقديم و التأخير في اللغة العربية ، مجلة العلوم و الثقافة، ع2، جامعة السودان للعلوم و التكنولوجية، السودان ، نوفمبر ، 2011، ص 179.

[3] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 135.

[4] عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص 146.

18.17.16. من سورة الرحمن. أي أنّ التكرار قد يكون جملة مثلما في سورة الرحمن، وقد يكون كلمة مثل قوله تعالى:"قل هو الله أحد الله الصمد" سورة الإخلاص.الآيتين 1 و 2

3-2-6الحذف: مِنَ الْوَسَائِلِ الَّتِي اِعْتَمَدَهَا عُلَمَاءُ الْبَلَاغَةِ، وَهَذَا مَا عَلَّقَ عَلَيهِ أَحْمِدَ عَفِيفِيٌّ فِي كُتَّابهُ: نَحوَ النَّصِّ اِتِّجَاه جَديد فِي الدَّرْسِ النَّحْوِيِّ فَيَقُولُ:" أَجَازَتْ الْعَرَبِيَّةُ كَغَيْرِهَا مِنَ اللُّغَاتِ، حُذِفَ أَحَدُ الْعَنَاصِرِ مِنَ التَّرْكِيبِ عِنْدَ اِسْتِخْدَامِهَا "[1] ، أي أن جمال العربية يتمثل من خلال بعض الأدوات كالحذف والتكرار وغيرها، أما الجرجاني فقد خصص له بابا حيث يقول:" هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر[...]فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من ذكره، والصمت عن الإفادة أزيد من الإفادة"[2] ، إذ بلاغة الكلم تكمن في الحذف الجائز الذي لا يخل بالمعنى.

هذا فيما يخص الآليات التي اقترحها الجرجاني، أما بعض البلاغين فاعتبروا تلاحم النص وانسجامه لا يتحقق إلا بتحقيق انسجام للآليات القرآنية، وقد تجلى ذلك عند بعضهم في القرآن الكريم من مثلهم: الباقلاني حيث يقول:" ثم انظر فيها آية آية، وكلمة كلمة، هل تجدها كما وصفنا من عجيب النظر وبديع الرصف؟ فكل كلمة أفردت كانت في الجمال غاية وفي الدلالة آية..."[3] فالنظم حسبه يتحقق من خلال معنيين هما

المعنى الأول: هو الأسلوب في التعبير مثل قوله:" فنظم القرآن على تصرف وجوهه وتباين مذاهبه، خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم" [4]

[1] أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي ، ص 124.
[2] عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة، 146.
[3] الباقلاني ،(أبو بكرمحمد بن الطيب) إعجاز القرآن ،تح أحمد صقر ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 3 ، د ت ، ص 205.
[4] المرجع السابق،ص205.

المعنى الثاني:هوالمقصود بالنظم التأليف وترتيب الكلام بعضه ببعض على طريقة مخصوصة[1] فالبقلاني اهتم اهتماما بالغا بالقرآن الكريم، فقام بدراسة كيفية نظمه على غرار الجرجاني الذي درس التماسك النصي من خلال نصوص العربية جميعا دون استثناء، ولهذا يمكن أن نشير أن البلاغيين اهتموا بالأدوات التي يتماسك بها الخطاب...وهو ما يمكننا من النظر إلى تلك المساهمة كمساهمة يكمل بعضها بعض".[2]

3-3: أدوات التماسك النصي في علوم القرآن والتفسير.

الْقُرْآن الْكَرِيم مِنْ جمَال بَدِيعهُ وَنَظمَهُ، جَعَلَ بَعْض الْعُلَمَاءِ وَالْعَرَب، بَلْ تَقْرِيبًا كُلّهُمْ أَخَذُوا، بِدَرَاسَةِ آياته، وَالْبَحْثَ فِي سِرِّ الْأَدَوَاتِ الَّتِي تُحَقِّقُ هَذَا التَّمَاسُكَ وَالْإِرْتِبَاطَ الشَّدِيدَ بَيْنَ آياته وَجُمَلَهُ، وَلِهَذَا قَالَ صُبْحُي إبراهيم الْفِقِي فِي كِتَابِهِ: عُلِمَ اللُّغَةُ النَّصِّيُّ بَيْنَ النَّظَرِيَّةِ وَالتَّطْبِيقِ:" الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ نَزِلُّ بِلِسَانِ عربِي مُبِينٍ، وَنَزِلَ مُعْجِزًا فِي جَوَانِبِهِ كُلّهَا، وَمِنْ هَذِهِ الْجَوَانِبَ إِعْجَازهُ اللَّغْوِيِّ، وَلِهَذَا فَقَدْ حَارَ الْعربُ فِي أَمرِهِ".[3]

لَيْسَ هَذَا فَقَطْ بَلْ إِنْ كُلَّ الْعُلَمَاءِ الْعَرِبِ أَثَرَوَا وَكَتَبُوا فِي سُرّ هَذَا الْإِعْجَازَ، وَأَخَذُوهُ مِنْبَر دَرَّاسَتَهُمْ، وَمِنهُمْ كَذَلِكَ إبراهيم أَنِيس إِذْ يَقُولُ:" إِذْ لَا يرْوُنَ فِي آدَابِهِمْ لَهُ نَظِيرًا، وَلَا يُرَون أَنَفْسهُمْ، قَادِرِينَ عَلَى تَقْلِيدِهِ، وَلِذَلِكَ لِسُمُوِّ أُسْلوبِهِ، وَجِمَال نسجه، وَمَا اِشْتَمَلَ عَلَيهِ مِنْ تَشْرِيع وَإِخْبَار بِالْغُيَّبِ"[4] فهوهنا يحاول أن يلخّص لنا نظرة العرب للقرآن الكريم لجمال نسجه، ولإعجازه اللغوي، وهذا ما جعلهم غير قادرين على تقليد أسلوبه الرفيع...فهو حسب صبحي إبراهيم الفقي عُدّ كالكلمة الواحدة، لشدّة تماسكه، على الرغم من أن كل

[1] المرجع نفسه ،ص 18.

[2] محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 138.

[3] صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، ص 125.

[4] إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، ط 5، مصر ، 1978 ، ص 222.

سورة من سوره منفردة عن الأخرى، وذات أسلوب معين، ومنهج مغاير[1]، وفيما يلي ارتأيت أن آتي ببعض الأدوات التي اعتبرها علماء القرآن مساهمة في شدة تماسكه وهي:

3-3-1المناسبة بين الآيات: يتحدث عنها محمد خطابي في كتابه لسانيات النص فيقول:" مبدئيا يمكن القول إن المناسبة والتناسب بين الآي بحث في علاقة آية بآية أخرى متقدمة."[2]

وهو ما يقصد به أنّ العلماء يشرعون في البحث عن طبيعة العلاقة بين الآية الأولى والثانية، أو العكس. ومن بين علماء القرآن الذين اعتبروا أن المناسبة بين الآيات آلية تحقيق في تماسك النص القرآني، وتزيده رونقا، وإعجازه الزركشي إذ يقول:" لا يعني بدراسة الآيات التي يظهر وجه التماسك بينها جليا، لتعلق الكلام بعض ببعض، أو إتمام الكلام السابق على جهة التأكيد أو التفسير أو الاعتراض".[3] فالزركشي حسب محمد خطابي قسم ارتباط الآي بعضها ببعض إلى قسمين:

القسم الأول: تكون فيه الآية معطوفة على ما قبلها:[4] ثم عقب كلامه بعد هذا بذكر القسم الثاني الذي ذكره الزركشي فقال:" أما القسم الثاني فلا تكون فيه الآية معطوفة..."[5] هذا ما جاء به خطابي. أما الزركشي فيقول:" لا بد من دعامة تؤذن باتصال الكلام، وهي قرائن معنوية مؤذنة بالربط(.....) وتنزل الثانية من الأولى منزلة جزئها الثاني وله أسباب".[6]

وقد أورد محمد خطابي هذه الأسباب والتي تتلخص في النقاط التالية:

[1] صبحي إبراهيم الفقي ، مرجع سابق ، ص 125.
[2] ينظر محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 193.
[3] الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله ،البرهان في علوم القرآن ،تح يوسف المرعشلي وآخرون ،دار المعرفة ،ط 1،د ب ،1990،ص 36.
[4] محمد خطابي، لسانيات النص ، ص 193.
[5] المرجع نفسه ، ص 193.
[6] الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ص 46.

1.التنظير: علق عليها رشيد عمران في مقال عنوانه: ملامح اللسانيات النصية في دراسات علوم القرآن فقال:" يرى الزركشي أن إلحاق النظير بالنظير علاقة منطقية{....}فمن دأب العقلاء إلحاق النظير بالنظير"[1] أي أن علاقة التنظير في نظر الزركشي تكاد تكون علاقة منطقية ، ومثل له بقوله تعالى في سورة الأنفال : "أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ٤ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ٥"الأنفال الآيتين 4 و 5. ثم يورد محمد خطابي تعليق الزركشي على هذا فيقول الزركشي:" فإن الله سبحانه أمر رسوله أن يمضي لأمره في الغنائم على كره من أصحابه كما مضى لأمره في خروجه من بيته لطلب العبر وهم كارهون".[2]

فعلاقة التنظير حسب الزركشي هي المناسبة التي جعلت تجاوز هاتين الآيتين مبررا، وذلك تناظر المحدثين وتماثل رد فعل المسلمين وهو كره ذلك ومحاجة الرسول فيه.[3]

2.العلاقة المضادة: كذلك تحدث عنها رشيد عمران في مقاله فقال" مِنَ الآيات الَّتِي يَفْهَمَ وَجْهُ اِلْتِمَاسِكَ بَيْنهَا بِهَذِهِ الْعَلَاقَة أَوَائل سُورَة الْبَقَرَةِ، فِيهَا حَدِيثٌ عَنِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَأَنَّهُ هُدَى للمتقين، وَأَنَّ مَنْ صِفَاتُ الْمُؤْمِنِينَ، الْإِيمَانَ بِالْغَيْبِ، وَإِقَامَة الصَّلَاةِ،.... فَلِمَا فَرِغُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذِكْرِ صِفَاتِ الْمُسْلِمِينَ "[4]، قال:" إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ " سورة البقرة الآية 6. أي أن انتقال الخطاب من الحديث عن المسلمين وذكر، صفاتهم إلى الحديث عن الكفار، جعل بين الآيتين مناسبة سماها الزركشي علاقة التضاد، أي بين الآية 6 والآية التي سبقتها.

[1] ينظر : رشيد عمران ، ملامح اللسانيات النصية في دراسات علوم القرآن 30: 15. 20 /02/2016 .www . lisaniat.net

[2] الزركشي ، مرجع سابق، ص 47.

[3] محمد خطابي، مرجع سابق، ص 193.

[4] رشيد عمران، الموقع نفسه .

إضافة إلى علاقات أخرى كعلاقة الاستطراد ويقرب من الاستطراد حسن التخلص....ويقرب أيضا منه حسن المطلب.[1]

3-3-2مناسبة خاتمة السورة لفاتحتها: يقدم الزركشي مثالين: أولها من سورة القصص، وثانيها من سورة المؤمنين[2]، حيث يقول :"وتأمل سورة القصص وبدايتها بقصة مبدأ أمر موسى ونصرته، وقوله:" فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرُ الْمُجْرِمِينَ وَخُرُوجِهِ مِنْ وَطَنِهِ.. وَخُتُمُهَا بِأَمْرِهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ بِأَلَا يَكُونَ ظَهِيرُ لِلْكَافِرِينَ"[3].أي أن التماسك هنا يتجلى لنا من خلال مناسبة خاتمة سورة القصص لفاتحتها حيث أن الخطاب ابتدأ بسرد قصة موسى عليه السلام ونصرته، ثم انتهت إلى خطاب الله تعالى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأمره بأن يكون ظهيرا للكافرين والمشركين حسب رأي الزركشي ويقول أيضا:" إِنْ مُنَاسَبَةَ خَاتِمَة السُّورَةِ لِفَاتِحَتِهَا عَلَى النَّحْوِ الَّذِي سُبِقَ نَوْعُ مَنْ رَدّ الْعَجْزِ عَلَى الصَّدْرِ، وَمِنْ ثُمَّ تَحَدَّوْا هَذِهِ الْوَسِيلَةَ الَّتِي وَضْعَهَا البلاغيون سِمَة مُشْتَرَكَةِ بَيْن الْخُطَّابِ الشَّعْرِيِّ وَالْخُطَّابِ الْقُرْآنِيِّ "[4] ، فمحمد خطابي هنا يبين لنا الدور البارز الذي تقوم به هذه الآلية في تماسك وتلاحم النص القرآني الشديد.

3-3-3مناسبة فاتحة السورة لخاتمة التي قبلها: يعلق عليها الخطابي فيقول:" يرى الزَّرْكَشَيَّ أُنَّ الْمُنَاسَبَةُ بَيْنَ فَاتِحَةِ لِلسُّورَةِ مَا وَخَاتِمَةُ السُّورَةِ الَّتِي قَبِلَهَا أُسْلوبُ مُعْتَمِدٍ فِي االقرآن "[5] ، أي أن هذه الآلية حسبه معتمدة وشائعة الاستعمال، وتساهم في تلاحم النص القرآني، وللزركشي رأي في هذا فيقول:" لما ختم

[1] صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي، ج 2، ص 136.
[2] محمد خطابي ، لسانيات النص، ص 194.
[3] الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ،ص 185.
[4] المرجع نفسه ، ص 186.
[5] خطابي ، لسانيات النص،ص 195.

النساء أمرا بالتوحيد والعدل بين العباد أكد ذلك بقوله في أول سورة المائدة " يا أيها الذين آمنو أوفوا بالعقود"[1] وهذامايبين أن هناك مناسبة بين خاتمةسورة النساء،

وذلك جلي في قوله تعالى:" يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخْتٞ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٞۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخْوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمُۢ "الآية 176 من سورة النساء.

3-3-4مناسبة السورة للحرف الذي بنيت عليه :يشرح خطابي هذا فيقول:" المقصود بهذا النوع أن كثيرا من السور مسماة أو مفتحة بحرف من حروف اللغة، وأن معظم الكلمات التي تتألف منها السورة يتراكم فيها هذا الحرف ويتكرر"[2] ،أي أن هناك سور قرآنية مسماة بحرف كسورة (ص) و(ق) وكذا بعض السور القرآنية التي تفتتح بحرف مثل سورة 'ق) في قوله تعالى"قٓۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ " الآية 1 من سورة (ق)، كما أن للزركشي رأي في هذا فيقول:" وتأمل السورة التي أجمعت على الحروف المنفردة كيف تجد السورة مبنية على كلمة ذلك الحرف" فمن ذلك قوله:" ق والقرآن المجيد" فإن السورة مبنية على الكلمات القافية من ذكر القرآن، والخلق....وسر آخر وهو أن كل معاني السورة مناسب لما في حرف القاف من الشدة والجهر والقلقلة والانفتاح"[3]. ويتبين لنا أن المناسبة التي يحدثها الحرف الذي تبنى عليه السورة، يساهم في التماسك الشديد الذي نلاحظه في النص القرآني.

3-3-5المناسبة بين السورة واسمها: أي أنّ الاسم الذي تسمى بها السورة القرآنية له علاقة بمحتواها، وهذا ما علق عليه صبحي الفقي فيقول:" ومن السور التي تظهر هذه المناسبة الكاملة فيما بينها

[1] الزركشي ، البرهان في علوم القرآن، ص 169.
[2] خطابي، لسانيات النص، ص 196.
[3] الزركشي ،مرجع سابق ،ص 169.

السور الواقعية والحاقة والقيامة والغاشية والزلزلة والقارعة، إذ ينصب موضوعها الرئيسي على الحديث عن يوم القيامة وما يحدث فيه من تفاصيل سردها كل سورة"[1] . ثم يعقب بعد هذا بإظهار العلاقة والتماسك الشديد فيقول "ومن ثم يظهر التماسك النصي بين هذه السور بداية من اسم كل منها"[2]، أي أن فحوى السورة له علاقة وطيدة مع اسمها. وللزركشي رأي آخر فيقول:" أن تسمية السورة باسم معين ليس إلا تعضيد التقليد معلوم لدى العرب، وهو تقليد يراعي في كثير من المسميات أخذ أسمائها من نادرا ومستغرب...." ولهذا سميت النساء بهذا الاسم "لما تردد من كثير من أحكام النساء".[3]

كل هذا وذاك تحت مصطلحات لخصها الزركشي في مساهمتها البارزة في تماسك النص القرآني الشديد منها، المناسبة بين السورة والسورة، وبين السورة وآياتها، وبين السورة وخاتمتها، وفاتحتها....أما البيوظي فلخص آيات التماسك النص القرآني في مجموعة علاقات نلخصها كالآتي:

3-3-6علاقة تفصيل المجمل: أي أن كل سورة تفصيل لا جمال ما قبلها وشرح له وهي من أهم العلاقات التي تمنح النص القربني خاصية التماسك ومثال ذلك أن سورة البقرة تفصيل لإجمال ما ورد في سورة الفاتحة.[4]

3-3-7علاقة تلازم واتحاد: وَهِي أَنْ تَكُونَ خَاتِمَةُ السُّورَةِ الثَّانِيَةِ مُنَاسَبَة لِفَاتِحَتِهَا الْأَوْلَى لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْاِتِّحَادِ، وَذَلِكَ أَنّ آخر سُورَةُ آلَ عُمْرَانُ مُنَاسَبَةِ لِأَوَّلَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.[5]

[1] صبحي إبراهيم الفقي ،علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، ص 168.
[2] المرجع نفسه ، ص 168.
[3] الزركشي، مرجع سابق،ص 27.
[4] السيوطي(جلال الدين)،تناسق الذرر في تناسب السور ، تح عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط 1 ، ص 65.
[5] محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 203.

3-3-8علاقة المقابلة: ومثال ذلك أن سورة الكوثر كمقابلة لسورة الماعون قبلها، ففي سورة الماعون وصف الله سبحانه وتعالى المنافقين بأربع صفات هي البخل، ترك الصلاة، الرياء، ومنع الزكاة، أما سورة الكوثر فذكر فيها مقابلة البخل"إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ "الكوثر الآية (1). مقابلة ترك الصلاة قوله:" فَصلّ"، ومقابلة الرياء قوله: " لربّك"، أي لرضاه لا للنّاس.[1]

3-3-9.علاقة رد العجز على الصدر:تحدث عنها خطابي في دراسته الرائدة قائلا:" يَعْتَبِرُ السُّيُوطِيُّ اِخْتِلَاَف الْوَاقِعَةِ بِالرَّحْمَنِ أَشْبَهُ بِرَدِّ الْعَجْزِ عَلَى الصَّدْرِ "[2] ، أي أن السيوطي حسب خطابي، يعتبر أن هناك علاقة اتصال بين سورتي الواقعة والرحمن، وبين ذلك من خلال قول السيوطي:" وانظر إلى اتصال قوله هنا (الواقعة) "إذا وقعت الواقعة" يقوله هناك في (الرحمن) " فإذا انشقت السماء" لهذا اقتصر في الرحمن على ذكر انشقاق السماء وفي الواقعة من ذكر رد الأرض ، وكأن السورتين لتلازمها واتحادهما سورة واحدة" [3]، أي أن السورتين حسب السيوطي تضمنتا أحوال القيامة، من ذلك تسميتها بالواقعة، ومن صورها انشقاق السماء وهذا ما شرحه خطابي في كتابه فيقول:" ويرى السيوطي أن الاتحاد والتلازم بين السورتين اثر في ترتيبهما:

ورد في الرحمن، ذكر القرآن+ ذكر الشمس والقمر+ ذكر النبات+ذكر خلق السماء+ خلق الجان+ صفة القيامة+ صفة الجنة+ صفة النار و في الواقعة رتبت كالآتي: ذكر القيامة+ صفة الجنة+ صفة النار+ خلق الإنسان+ النبات+ الماء+ النار+ النجوم+ القرآن.[4] أي أن هذا الترتيب حسب السيوطي "رد العجز على

[1] السيوطي تناسق الذرر في تناسب السور ، ص 73.
[2] محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 204.
[3] السيوطي، مرجع سابق، ص 121.
[4] محمد خطابي، مرجع سابق، ص 204.

الصدر بحيث ختمت الواقعة بما افتتحت به الرحمن"[1] وهذا ما لخصه السيوطي في أدوات تماسك النص القرآني وأجملها في عدة علاقات أسهمت في ذلك بشكل واضح.

وخلاصة القول أنه مهما اختلفت الآراء حول وسائل تماسك النص القرآني، فإن الهدف واحد وهو تبيان مدى تلاحم النص وتبيان إعجازه البياني وذلك من خلال العلاقات القائمة إما بين السورة والسورة، أو بين السورة وآيتها أو بين خاتمتها وفاتحتها، أو بين خاتمة الأولى وفاتحة الثانية...الخ.

3-4:أدوات التماسك النصي في النحو العربي

إِن الْمُتَتَبِّعَ لِلدَّرَّاسَاتِ النَّحْوِيَّةِ يَجِدُ أَنّهَا لَمْ تَكُنْ بَعيدَةً عَنْ تَصَوُّر وحدةالنَّص الْمُتَمَاسِكِ، حَيْثُ كَانُوا يُصَرِّحُونَ بِوَحِدَةِ النُّصُوصِ فِي عُدَّة مُوَاطِنٍ، فِي حِينَ أَنَّ النَّحْوَ بَيْنَ لَوْ يَكْتِفُوا بِالتَّنْظِيرِ لِهَذِهِ الدَّرَّاسَاتِ، بَلْ تَعَدَّوْا ذَلِكَ لِمُعَالجَةِ بَعْضُ الْمَسَائِلِ مِنهَا كَوْنَ النَّصُّ وَحِدَّةُ مُتَمَاسِكَةُ[2]. وفيما يلي نذكر بعض الأدوات التي اعتبرها النحويون العرب منهم ابن هشام، و السهيلي، مساهمة في تماسك وحدة النصوص وهي:

3-4-1"أم" (المنقطعة المشوبة بالإضراب والاستفهام) كما سمّاها السهيلي يعلق عليها قائلا : " لا ينبغي أن تكون في القرآن، وإن كانت تعلى جهة التقرير".[3] يمثل لذلك بقوله تعالى" أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ " الآية 52 من سورة الزخرف. ثم يعقب كلامه فيقول: " القرآن الكريم كله مبني على

[1] السيوطي ، تناسق الذرر في تناسب السور ، ص 121.

[2] ينظر عيسى جواد فضل الوداعي ، التماسك النصي ، مخطوط مذكرة مقدمة لنبل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها ، كلية الدراسات العليا ،الجامعة الأردنية،الأردن ،2005،ص 23 .

[3] السهيلي، نتائج الفكر في النحو،تح إبراهيم البنا ، دار الرياض للنشر و التوزيع، ط 2 ، د ب، 1984، ص 321.

تقرير الجاحدين، وتبكيت المعاندين، وهو كله كلام واحد، كأنه معطوف بعضه على بعض"، أي أن السهيلي يقرر أن القرآن كله ينبني على كلام معطوف بعضه على بعض.[1]

3-4-2"كلٌّ": اعتبرها السهيلي أداة تساهم في تماسك النص ومثل لها في القرأن الكريم كقوله تعالى "قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦۖ فَرَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَنۡ هُوَ أَهۡدَىٰ سَبِيلٗا" الآية 84 من سورة الإسراء.

وأيضا قوله تعالى: "وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِۗ "الآية 14 من سورة (ق)، ويعلق على هذا بقوله: "إذ لم يقل كذبوا لأن في هاتين الآيتين قرينة تقتضي تخصيص المعنى، بهذا اللفظ دون غيره، أما قوله:" كل يعمل على شاكلته" لأن قبلها ذكر فريقين مختلفين، وذكر مؤمنين وظالمين، فلو قال (كلّ يعلمون) لبطل معنى الاختلاف، وكان لفظ الأفراد دلال على المراد "[2] أي أن أفراد الخبر ب (كلّ) يساهم في تلاحم النصوص وإضفاء لمسة جمالية عليها، ويعطي القرآن الكريم إعجازا بيانيا.

3-4-3'أل' التعريف: عالج السهيلي قضية إثباتها وحذفها من لفظة (السلام) في الكتب والرسائل [3]، أي أنه جعلها آلية تساهم في تماسك النص، لكن إذا ما حذفت من لفظة السلام ويقول في هذا الصدد:" أما أوائل الرسائل فقد أجمع على إسقاط الألف و اللام فيها ،إذ تقدم أنها مشعرة بالعموم ،و الكاتب مؤكدا بالخصوص نفسه بالتسليم مشعر سلامة ودّه للمكتوب إليه "[4] وهذا ما يقصده السهيلي بقوله: " إسقاط الألف واللام فيها وشرطها أن تكون مشعرة بالعموم للمكتوب إليه، لكنه يعود ويقول على عدم الإسقاط وإضافة الواو إلى لفظ السلام لتصبح "السلامُ عليكم" لكن اشترط أن تكون في خاتمة الكلام لا عند افتتاح

[1] المرجع السابق،ص 321.
[2] المرجع نفسه، ص 280.
[3] ينظر: عيسى جواد فضل، التماسك النصي، ص ص 21، 22.
[4] السهيلي ، نتائج الفكر ، ص 417.

الكلام، حيث يقول: "فإذا ختم الرسالة قال (والسلام عليكم) معرّف، وذلك لثلاث فوائد، أما الثالثة بديعة جدا وهي أو الواو العاطفة توجب بناء الكلام على ما تقدم" [1]وخلاصة هذا القول أنّ السهيلي يرى أن (أل) التعريف أداة تماسك تساهم في تلاحم النص، واشترط أن تحذف في أول الكلام، وأن تبقى عند ختام الكلام وإضافة الواو العاطفة لها لتزيدها رونقا، وفائدة حسبه.

3-4-4"الواو العاطفة":يقول السهيلي في هذا الصدد: " إن الواو أَشْعَرْت بِعطْف فَصْل عَلَى فَصْل الْكِتَابِ "، فالواو حسبه تساهم في تماسك النصوص، وكذا ارتباطها ببعض حتى إنه اعتبرها تربط بين فصل و آخر في كتاب واحد.

أما ابن هشام :فقد صرح بأن القرآن نص واحد متكامل فقد عرض اختلاف النحويين في (لا) في قوله تعالى" لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ" سورة القيامةالآية (1)، أنافية هي أم زائدة، كما اختلفوا في منفيها على قولين: " أحدهما أنه شيء تقدّم وهو ما حكى عنهم كثيرا من إنكار البعث. فيقول لهم: ليس الأمر كذلك ثم استؤنف القسم قالوا: " وإنما صحّ ذلك لأن القرآن كله كالسورة الواحدة ولهذا يذكر الشيء في سورة وجوابه في سورة أخرى"[2] ومثال ذلك قوله تعالى:" وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ "الحجر الآية (6)، جوابه قوله تعالى : " مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ "القلم الآية (2).

"فالقرآن بما ينطوي عليه من موضوعات مختلفة وقصص متعددة، وتشريعات كثيرة وغير ذلك نص واحد، مما يؤسس لنظرة شاملة للنص القرآني، يمكن بمقتضاها تتبع التلاحم والتماسك بين آياته وسوره ".[3]

أما الدكتور حسام البهنساوي، قد تحدث عن ابن هشام ودوره البارز في إثبات تماسك وحدة النص فقال عنه: "أما ابن هشام فقد أورد في كتابه، معنى اللبيب، حصر الأدوات الربط كما يراها من وجهة نظره، حيث خلط بين أدوات الربط، باعتبارها قرائن لفظية، وقرائن الارتباط المعنوية وقد أفرد ابن هشام لهذه الأدوات

[1] المرجع نفسه، ص 417.

[2] ينظر: عيسى جواد فضل ، التماسك النصي، مرجع سابق، ص 20.

[3] إبن هشام ، مغني اللبيب ، تح مازن المبارك و آخرون ، دار الفكر، بيروت ، لبنان ، ط 1،1992، ص ص 647، 653

عنوان سماه " روابط الجملة بما هي خبر عنه، وحددها في عشرة"بين أدوات الربط، باعتبارها قرائن لفظية، وقرائن الارتباط المعنوية وقد أفرد ابن هشام لهذه الأدوات عنوان سماه " روابط الجملة بما هي خبر عنه، وحددها في عشرة "[1]

أولها: الضمير:فيقول عنه ابن هشام: " وقد يوجد الضمير في اللفظ ولا يحصل بالربط وذلك في ثلاث مسائل:

- ✓ : أن يكون معطوفا بغير الواو مثل: زيد قام عمرو،أو قام هو
- ✓ : أن يعاد العامل نحو: زيد قام عمرو وقام هو.
- ✓ : أن يكون بدلا نحو: حسن الجارية أعجبتني هو: فهو يدل اشتمال من الضمير العائد على الجارية، وهو في التقرير كأنه من جملة أخرى"[2].فالضمير عنده هو الأصل: ولهذا يربط به مذكورا: كزيد ضربته .[3]

قال تعالى: "قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ"

طه الآية (63)، إذا قدر لهما ساحران ومنصوبا، لكن ابن هشام حدّد عدة أنماط للربط بالضمير وهذا ما أورده جمعة عوض الخياط في كتابه نظام الربط في النص العربي، وهذه الأنماط هي:

1: الربط بالضمير العائد في جملة الخبر : حيث يربط الضمير جملة الخبر بالمبتدأ، فقد عدها ابن هشام أي الجملة المخبر بها من الجمل التي تحتاج إلى الرابط وذكر أن الضمير يربطها مذكورا أو محذوفا{...}فيرد الربط بالضمير العائد المذكور أو المقدّر (سواء أكان في محل رفع أم نصب أم جر) وفق عدة أنماط هي:[4]

[1] حسام البهنساوي ، قواعد الربط و أنظمته في العربية، و نظريات الربط اللغوية الحديثة ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ،مصر، ط 1 ، 2008، ص 13.

[2] ابن هشام، مرجع سابق، ص 107.

[3] حسام البهنساوي، مرجع سابق، ص 13.

[4]ينظر:جمعة عوض خياط ، نظام الربط في الجملة العربية ، ص ص 22-24.

أولا: مبتدأ+ جملة فعلية فعلها مضارع (الضمير الرابط فيها نون النسوة في حل رفع) ومثل لها بقوله تعالى: "و الذين يتوفون منكم و يذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعةأشهر و عشرا" البقرة الآية 234

ثانيا: مبتدأ+ جملة فعلية فعلها مضارع (الضمير الرابط فيها الهاء في محل جر) ومثل له ب زيد يذهب غلامه، فالهاء في (غلامه) العائدة على زيد ربطت جملة الخبر بالمبتدأ.

ثالثا: مبتدأ + جملة اسمية (الضمير الرابط فيها الهاء في محل جر) مثل له ب زيدُ أبوه قائم، فالهاء في (أبوه) العائدة إلى زيد ربطت جملة الخبر بالمبتدأ.

رابعا: مبتدأ + جملة فعلية فعلها مضارع (الضمير الرابط فيها الهاء المحذوفة في محل نصب) مثل لها ب قول أبو النجم العجلي. فقد أصبحت أم لخيار تدعي علي دنيا كله لم أصنع فقد حذف الضمير الرابط من جملة الخير والتقدير" لم أصنعه".

2: الرابط بالضمير في جملة الصفة (النعت) : ذكر سيبويه هذا فقال"{...}وذلك قولك: أَزَيْدٌ أَنْتَ رِجلَ تَضْرِبُهُ، وَأكلّ يَوْمُ ثَوْبِ تَلْبَسِهِ، فَإِذَا كَانَ وَصَفا فَأَحْسَنَهُ أَنْ يَكُوْن فِيهِ الْهاءَ " [1]. أما ابن هشام فعدّها أي الصلة الموصوف بها من الجمل التي تحتاج رابطا فقال عنها: " ولا يربط إلا الضمير مذكورا أو مقدرا"[2]فالضمير الذي يربط جملة الصفة بالموصوف يكون مذكورا أو مقدرا، وفي محل رفع أو نصب أو جر، ويرد الضمير وفق عدة انماط أهمها:

أولا: موضوف + جملة فعلية فعلها ماضي (الضمير الرابط فيها الهاء في محل نصب) مثل لها بقوله تعالى"وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَاۗ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ "**الأنعام** الآية 92. فالهاء في أنزلناه العائدة إلى الكتاب، ربطت جملة الصفة بالموصوف.

[1] سبويه، الكتاب ، تح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان ، ط 1،ص 128.

[2] ينظر جمعة عوض الخياط، نظام الربط في النص العربي، مرجع سابق، ص 26.

ثانيا:موصوف + جملة فعلية فعلها مضارع (الضمير الرابط فيها الهاء في محل نصب) مثّل لها بالبيت الشعري "لقَيْس بين حصين "حيث قال:

أكلُّ عام تعمُ تحوونه يلقحُهُ قوم وتنتجونهُ

فالهاء في (تحوونه) العائدة على "نعم" ربطت جملة الصفة بالموصوف[1].

ثالثا:موصوف + جملة فعلية فعلها مضارع (الضمير الرابط فيها الهاء في محل جر)[2] مثل لها بقوله تعالى: "خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ " البقرة الآية 7، فالهاء في (فيه) الهائدة على يوما ربطت جملة الصفة بالموصوف [3]

3-الربط بالضمير العائد في جملة الحال : لقد نص ابن هشام ربط الجملة الواقعة حالا بصاحب الحال فقال عنها " ورابطها إما الواو و الضمير أو الواو قط... أو الضمير قط، وقد يخلو منها لفظا فيقدر الضمير أو الواو[4] فيرد الضمير العائد رابطها في جملة الحال كذلك واو الحال وفق عدة أنماط وهي:

[1] المرجع السابق ، ص27.
[2] نفس المرجع، ص 27.
[3] جمعة عوض الخياط ،نظام الربط في النص العربي ، ص 27.
[4] إبن هشام ، مغنى اللبيب، مرجع سابق، ص 656.

3-1انماط الربط بواو الحال والضمير معا

أولا:واو الحال + جملة فعلية فعلها ماض (الضمير الرابط فيها كاف لمخاطبة في محل نصب)[1] فمثّل لها بقوله تعالى"**"قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ** " الشعراء الآية 111، فجملة (اتبعك الأرذلون) جملة حالية ارتبطت بصاحب الحال بواو الحال، والضمير الرابط " الكاف" في اتبعك.

ثانيا: واو الحال + جملة اسمية (الضمير الرابط فيها 'أنتم' في محل رفع)[2] فمثل لها بقوله تعالى:**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ** "النساء الآية 43، فجملة أنتم سكارى جملة حالية ارتبطت بصاحب الحال بواو الحال والضمير الرابط 'أنتم[3].

3-2أنماط الربط بواو الحال فقط:

أولا:واو الحال + جملة فعلية منفية فعلها مضارع، مثّل لها بقول الفرزدق:

بأيدي رجال لم يشيموا سيوفهم ولم تكثر القتلى بها حين سكت

فجملة 'لم تكثر القتلى بها' جملة حالية، فيرى ابن هشام أن واو الحال تدخل في الجملة الفعلية[4].

[1] جمعة عوض ،مرجع سابق ، ص 30.

[2] المرجع نفسه ، ص 31.

[3] نفسه، ص 31.

[4] جمعة عوض الخياط ،نظام الربط في النص العربي ، ص 31.

3-3الربط بالضمير العائد فقط:

أولا:جملة فعلية فعلها ماض (الضمير الرابط فيها 'واو الجماعة في محل رفع')[1] مثل لذلك بقوله تعالى: " مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ " الأنبياء الآية 2، فيقول ابن هشام: "فجملة استمعوه "حال من مفعول يأتيهم أو ما فاعله" فجملة استمعوه جملة حالية ارتبطت بصاحب الحال بالضمير الرابط: واو الجماعة"[2].

ثانيا:جملة اسمية (الضمير الرابط فيها الهاء في محل جر)[3] مثل لها بقوله تعالى: " وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ " الزمر الآية 60 فالجملة الاسمية 'وجوههم مسودة' جملة حالية ارتبطت بصاحب الحال بالضمير الرابط 'هم' في محل جر[4].

3-4الربط بالضمير العائد في جملة الصلة::قال عنه ابن هشام: " وَلَا يَرْبِطَهَا غَالِبًا إلا الضَّمِيرَ، إِمَّا مَذْكُورًا نَحوِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ وَنَحوَ مَا عَمَلَتْهُ أَيَدَيْهِمْ " وَإِمَّا مُقَدِّرًا نَحوِ ' أَيّهُمْ أَشُدُّ، وَنَحوَ " مَا عُمِلَتْ أَيَدِيُّهُمْ " [5]

ويرد هذا الضمير وفق أنماط هي:

أولا:اسم موصول + جملة فعلية فعلها ماض (الضمير الرابط فيها ألف الاثنين في محل رفع) مثّل لها

بقول الأخطل "سلبا الملوك وفككا الاغلالا"فألف الاثنين في ' سلبا': ربطت جملة الصلة بالاسم الموصول[6].

---

[1] المرجع السابق ، ص 33.

[2] إبن هشام ، مغنى اللبيب ، ص 537.

[3] جمعة عوض، مرجع سابق، ص 34.

[4] المرجع نفسه، ص 34.

[5] إبن هشام ، مرجع سابق، ص ص 454، 655.

[6]جمعة عوض الخياط ،نظام الربط في النص العربي ، ص 36.

3-5الإشارة أو الربط باسم الإشارة: تَحَدُّث اِبْنُ هشَامٍ عَنِ الرَّبْطِ بِاسْمِ الْإِشَارَةِ، فَذُكِّرَ مِنْ روَابطِ الْجُمْلَةِ الْمُخْبِرِ بِهَا الرَّبْطُ بِاسْمِ الْإِشَارَةِ وَمِثْلُ عَلَى ذَلِكَ[1] فقال جمعة عوض عن ذلك في كتاب نظام الربط في النص العربي فقال:" والأمثلة التي ذكرها ابن هشام أنها تربط جملة الخبر بالمبتدأ السابق بواسطة اسم الإشارة وردت فيها أسماء الإشارة (ذلك، وأولئك) ولم يذكر غيرها[2].

3-6إعادة المبتدأ بلفظه[3]ومثل لذلك بقوله تعالى: "ٱلۡحَآقَّةُ ١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ "، الحاقة الآيتين 2.1 وقال أيضا: " فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ٨ **الواقعة الآية 8.**

3-7إعادة المبتدأ بمعناه:مثل لذلك بقوله تعالى: " وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ١٧٠ الأعراف الآية 170 فجيب يمنع كون الذّين مبتدأ بل هو مجرور بالعطف على الذّين ينقون أو ضمير محذوف أي منهم.[4]

3-8عموم يشمل المبتدأ:[5] أي أن يذكر بعد المبتدأ ، حيث أعم يندرج تحته مثل زيد: نعم الرجل أي أن زيد مندرج في حين الرجل.

3-9الربط بأدوات العطف أي (الواو):وذكر ابن هشام أن العطف يرد بين الجمل[6]، فأجازه ابن هشام وحده مثل: زَيْدٌ قَامَتْ هِنْدُ وَأَكْرَمُهَا، وَنَحوَ زَيْدٍ قَامَ وَقَعَدَتْ هِنْدُ بِنَاءٍ عَلَى أَنْ الواو لِلْجَمِيعِ،فَالْجُمَلَتَانِ كَالْكَلِمَةِ.[7]

[1] ينظر :المرجع السابق، ص 43.
[2] ينظر: ابن هشام، مغنى اللبيب ، ص ص 649، 650.
[3] حسام البهنساوي، قواعد الربط و أنظمة في العربية ، ص 14.
[4] ابن هشام ، مغنى اللبيب، ج 2 ، ص 107.
[5] ينظر: حسام البهنساوي، مرجع سابق، ص 15.
[6] ينظر ،ابن هشام ، مغنى اللبيب، ص ص 630، 631.
[7] حسام البهنساوي ،المرجع السابق ، ص 16.

3-10"ال" النائبة عن الضمير: ومن ذلك قوله تعالى: " وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ٤١ " النازعات الآيتين (40، 41)، فالأصل مأواه.[1]

3-12أن يعطف بفاء السببية جملة ذات ضمير على جملة خالية منه أو العكس:[2] مثل لذلك بقوله تعالى: " أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ٦٣ "[3] الحج الآية 63

3-13: شرط أن يشتمل على ضمير مدلول على جوابه بالخير:[4] مثل له ابن هشام ب" زيد يقوم عمرو إن قام".

3-14كون الجملة نفس المبتدأ في المعنى: حيث حدّد ابن هشام المواضع التي يكون فيها الربط في التراكيب العربية في أحد عشر موضعا" ومثل لها يقول تعالى: **قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ "** الآية (1)، كما أن هناك جمل أخرى تحتاج إلى ربط يربطها بما قبلها منها.[5]فجملة النعت ولا يربطها إلا الضمير إما مذكورا

إضافة إلى ذلك الجملة بدل بعض ما كل، وبدل الاشتمال وجواب اسم الشرط المرفوع بالابتداء لا يربطها إلا الضمير ملفوظا فيقول ابن هشام: " إنما لم يحتج يد الكل إلى ربط لأنه نفس المبدل منه في المعنى، كما أن الجمل

[1] ابن هشام ،مغنى اللبيب، مرجع سابق، ص 208.
[2] حسام البهنساوي ، ، قواعد الربط و أنظمة في العربية، ص 15.
[3] المرجع نفسه ، ص 16.
[4] ابن هشام، مرجع سابق، ص 208.
[5] حسام البهنساوي ،مرجع سابق، ص ص 17، 18، 19.

خاتمة الفصل:

لقد تعددت مفاهيم مصطلح التماسك النصي في التراث العربي، حيث نجد علماء البلاغة وخاصة منهم عبد القاهر الجرجاني نظر لهذا من خلال نظريته الشهيرة، نظرية النظم، فأورد عدة أدوات تدل في رأيه على تماسك وتحقيق نظم النص، منها: الإحالة، الفصل و الوصل والذي خصص له باب كامل في كتابه ، وكذا الحذف....، أما في علوم القرآن والتفسير فقد لخصنا إلى أن جل دارسي علم التفسير ، شرعوا في دراسة النص القرآن ، وذلك لعجزهم على تقليد أسلوبه الرفيع ، وتجلت مظاهر التماسك حسبهم في دراسة مدى مناسبة السور والآيات ، حيث درسوا مدى مناسبة السورة للسورة التي بعدها ، وكذا مناسبة خاتمة السورة لفاتحة السورة التي بعدها ، ومناسبة الآيات للسورة الواردة فيها ، ومناسبة السورة للحرف الذي بدأت به أو سميت عليه ، أما علماء النحو كذلك اهتموا بمدى تماسك عناصر الجملة ، حيث درسوا الجملة من خلال عناصرها ، وتجلت أدوات التماسك لديهم في عدة حروف منها: (أل التعريف) ، أم للضمائر ، واو العطف....أما علماء لسانيات النص المحدثين فقد أوردوا عدة تعاريف وترجمات لهذا المصطلح ، فمنهم من أطلق عليه اسم coherence أي الحبك ، ومصطلح cohesion أي التماسك ، حيث إن صبحي إبراهيم الفقي اعتمد على هذا المصطلح في كتابه الشهير علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق بجزأيه ، ومنه فإن كل من الدارسين العرب والغرب اتفقوا على إطلاق مصطلح التماسك ، للدور الذي تؤديه الأدوات المقترحة من كلا الاتجاهين.

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية لمصطلحات التماسك النصي الواردة في كتاب البيان في روائع القرآن لتمام حسان

تمهيد

1-مصطلح الرتبة.

2-مصطلح الإعراب.

3-مصطلح الربط.

4-مصطلح النقل.

5-مصطلح التضام.

خلاصة الفصل.

تمهيد:

تعد مصطلحات التماسك النصي ميدانا للدراسات اللغوية، حيث اختلف الدارسين العرب في إطلاق تسمية لهذا اللفظ نجد منهم تمام حسان الذي سماها بالقرائن وهي حسبه نوعان ، مصطلحات دالة على قرائن معنوية ومصطلحات دالة على قرائن لفظية، هذه الأخيرة التي تضم مصطلحات عدة منها: الإعراب، والربط والتضام والرتبة والبنية، وهذه المصطلحات أقرّها تمّام حسان في كتابه البيان في روائع القرآن ،للدلالة على المعنى النحوي ، وهو محور دراستي هذه، حيث قمت بجمع هذه المصطلحات وإيراد مفهومها كل على حدى حسب ما عرفها صاحب الكتاب وذلك من خلال البحث في كيفية معالجة هذه المصطلحات بإيضاح وجهات النظر التي استعملها وكذا دراسة المعايير التعريفية التي اتبعها لإيضاح معنى كل لفظ على حدى ، بعد هذا قمت بإيراد رأي كل من بعض علماء التراث العربي منهم المتقدمين والمتأخرين.

1- مصطلح الرتبة، (التقديم والتأخير):

هو من مصطلحات القرائن اللفظية وتعرّف هذه الأخيرة على أنها " تِلْكَ الصُّوَرَ الْمَنْطُوقَةَ أَوْ الْمَكْتُوبَةَ عَلَى مُسْتَوَى كُلُّ جُزْءٍ مِنَ الْأَجْزَاءِ التَّحْلِيلِيَّةِ لِلتَّعْبِيرِ الْكَلَامِيِّ كَكُلُّ "[1]،أَمَّا تمَام حِسَانٍ: فَيُعَرِّفَهَا فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ الْبَيَانِ فِي رَوَائِعِ الْقُرْآنِ قَائِلًا:" هِي عُنْصُرُ مِنْ عَنَاصِرِ الْكَلَامِ يَسْتَدِلُّ بِهَا عَلَى الْوَظَائِفِ النَّحْوِيَّةِ، فَيُمْكِنُ الْإِسْتِرْشَادُ بِهَا أَنْ نُقُولُ هَذَا اللَّفْظَ فَاعِلٌ، وَذَلِكَ مَفْعُولٌ بِهِ وَغَيْرُ ذَلِكَ."[2]، أي أن القرائن اللفظية حسبه هي تلك المصطلحات التي تدل على الوظائف النحوية وتساهم في توضيحه فالرتبة عند تمام حسام هي نوعين وهما:

1-1الرتبة العادية: يعرفها قائلا: " هِي قَرِينَةُ نَحْوِيَّةُ وَوَسِيلَةُ أسلوبية أي أَنّهَا فِي النَّحْوِ قَرِينَةٌ عَلَى الْمَعْنَى وَفِي الْأُسْلوبِ مُؤَشِّر أُسْلوبِيْ وَوَسِيلَةَ إِبْدَاعِ وَتَقْليبِ عِبَارَةِ وَاِسْتِجْلَابِ مَعْنَى أَدَبِيَّ "[3]، من خلال هذا القول نلاحظ أن الكاتب هنا لجأ إلى استعمال عدة وجهات نظر لتوضيح معنى مصطلح الرتبة العادية وهذه الوجهات هي: وجهة نظر نحوية وهي الوجهة الأساسية والغالبة على أسلوب تمام حسان ذلك أنه يدرس دور هذه القرائن في توضيح المعنى النحوي، ويتجلى لنا ذلك من خلال قوله: "قرينة نحوية"، وكذا قوله: "في النحو قرينة على المعنى" إضافة إلى وجهة نظر أخرى هي وجهة نظر أسلوبية بلاغية، حيث تجلى ذلك من خلال قوله: "وسيلة أسلوبية وكذا وسيلة إبداع.." فهو هنا يؤكد على أن قرينة الرتبة العادية تساهم وبالدرجة الأولى في توضيح المعنى الأدبي عامة والنحوي خاصة. هذا فيما يخص وجهات النظر التي عاد إليها أما عن كيفية بنائه لهذا المفهوم فقد استعمل معايير تعريفية أهمها معيار التعريف بالوظيفة، يقصد به "التعريف الذي تذكر فيه وظيفة الشيء المعرف بدلا من ذكر صفاته الذاتية"[4]، وهذا ما أشار إليه تمام حسان في توضيح المعنى النحوي، أما في موضع آخر فيستعمل معيار التعريف بالتمثيل ويراد منه"التعريف الذي يهدف إلى بيان الشيء لمشابهة أو يضرب مثال وغايته تقريب الشيء

[1] فاضل مصطفى السياقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط1، 1977، ص180.

[2] تمام حسان، البيان في روائع القرآن ، ص7.

[3] المرجع نفسه، ص91.

[4] إبراهيم شعيل ، لغة التعريف، تعريف اللغة،مخطوط بحث مقدم لنيل شهادة الماستر، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس ، المغرب ،2012 ص52.

إلى الفهم عند إيراد الشيء أو المشابهة"[1]، من الأمثلة التي أوردها نذكر "جاء زيد يركب الحصان الذي يزهو به"[2]، يشرح تمام حسان هذا قائلا: "فقد علمنا من موقع الذي أنها صفة للحصان لا لزيد وأن صلة الموصول هي يزهو وليس يركب الحصان"[3]، أما من القرآن الكريم فيمثل بقوله: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ " (الفاتحة الآية 5) يشرح هذا فيقول: "عرفنا أن ذلك إعادة ترتيب لأبواب جملة هي نعبدك و نستعينك"[4]، كذلك نجد من المعايير التي اعتمدها معيار التعريف بالتقسيم ويراد منه "هو التعريف الذي ينصرف إلى تصنيف الحروف بالنظر إلى هيئاتها وآثارها العاملية "[5]، وهذا ما لاحظناه على تعريف تمام حسان للرتبة العادية حيث قال: "والرتبة نوعان رتبة محفوظة ورتبة غير محفوظة"[6]، وفيما يلي نورد تعريفه لكل نوع من هذه الأنواع.

أما الرتبة المحفوظة: نجد قوله"من المحفوظة رتبة بعض الأدوات ذوات الصدارة في الجملة حتى إن بعدها لا يعمل فيما قبلها"[7]، أي أن هذا النوع حسبه هو الذي يخص برتبة الأدوات في الجملة كالضمائر مثلا، وكذا أدوات النفي والجزم والإستفهام وحتى التوليد وهذا التمييز حسبه يجعل من هذا النوع له وظيفة أساسية وهي وظيفة إيضاح المعنى النحوي، فيقول في كتابه: اللغة العربية معناها ومبناها "الرتبة المحفوظة لو اختلت لاختل الترتيب باختلالها، ومن هنا تكون الرتبة المحفوظة قرينة لفظية تحدد معنى الأبواب المرتبة"[1]، أي أنها لها أهمية بالغة في تحديد المعنى النحوي فلو اختلت يختل التركيب ككل، ولتوضيح ذلك أكثر أورد تمام حسان أمثلة على ذلك نذكر منها

قوله تعالى: " وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ "(سورة هود الآية 38).

[1] عبد الرحمان السنوسي، مقدمة في صنع الحدود والتعريفات، دار التراث ناشرون ، الجزائر، ط1، 2004، ص74.نقلا عن :مذكرة إبراهيم شعيل تعريف اللغة ولغة التعريف، ص 52

[2] تمام حسان، البيان في روائع القرآن ، ص92.

[3] المرجع نفسه، ص92.

[4] نفسه، ص 94.

[5] البشير التهالي ، المصطلحات في الفكر اللساني العربي أسسه المعرفية وقواعده المنهجية، دار الكتب العلمية ، بيروت،لبنان، ط1، 2007، ص113.

[6] تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص92.

[7] المرجع نفسه، ص92.

1

أما عن النوع الثاني :أي الرتبة غير المحفوظة يعرفها صاحب الكتاب فيقول: "هي رتبة نظام اللغة لا في استعمالها لأنها في الاستعمال معرضة للقواعد النحوية من حيث عود الضمير"[1]، أي أن هذا النوع لا يقتصر على الأدوات أو الأفعال وحتى الأسماء بل يدخل في النظام اللغوي ككل، ولإيضاح ذلك أورد تمام حسان مثالا فيقول"ضرب موسى عيسى...هنا أمكن للمتكلم أن يلجأ إلى التقديم والتأخير"[2]،من خلال المثال لا يمكن معرفة من الضارب ومن المضروب، كما أن لهذا النوع مواضع أوردها وهي "رتبة المفعول من الفعل، ورتبته من الفاعل ورتبته للمبتدأ أو الخبر ورتبة الظرف والجار"[3].

من هذا كله خلص تمام حسان إلى ذكر أهمية الرتبة العادية، ودورها في تحقيق التماسك النصي عامة وتوضيح المعنى النحوي خاصة وذلك جلي في قوله "ومعنى أن الرتبة قرينة من قرائن المعنى أن موقع الكلمة قد يدل على وظيفتها النحوية"[4]، أي أن موقع الكلمة هنا يحدد وظيفة المعنى، هذا فيما يخص القسم الأول أما القسم الثاني فهو: **الإخلال بالرتبة**: هِي مَا وَرَدَ فِي الْأُسْلوبِ الْعُدُولِيِّ لَدَيهُ وَيَعْرُفَهَا قَائِلَا " الْعُدُولَ عَنِ الرُّتْبَةِ عَدَمُ مُرَاعَاتِهَا بِتَقْدِيمِ مَا رَتَبَتْهُ التَّأْخِيرُ وَالْعَكْسُ وَتُسْمَى الرُّتْبَةُ فِي هَذِهِ الْحَالَةَ رُتْبَة مُشَوشَةَ " [5]، أي أن الإخلال هنا معناه عدم مراعاة موقع الكلمة وتقديم الفرع على الأصل، وبهذا تصبح الرتبة مشوشة حسبه وهنا نجده يستعمل وجهات نظر مختلفة للتعبير عن هذا القسم وهذه الوجهات هي ،وجهة نظر نحوية وهي الأساسية والأصلية كما سبق وذكرنا، والوجهة الثانية تكمن في وجهة نظر بلاغية ذلك أنه استعمل أسلوب العدول الذي يعد أسلوبا بلاغيا بالدرجة الأولى ويلجأ إليه البلاغيون للتعبير عن المقصود بالكلمات منهم السكاكي في كتابه مفتاح العلوم، هذا عن كيفية معالجته لهذا التعريف.

[1] تمام حسان، البيان في روائع القرآن ، ص93.
[2] المرجع نفسه، ص93.
[3] نفسه، ص93.
[4] نفسه، ص92.
[5] نفسه، ص378.

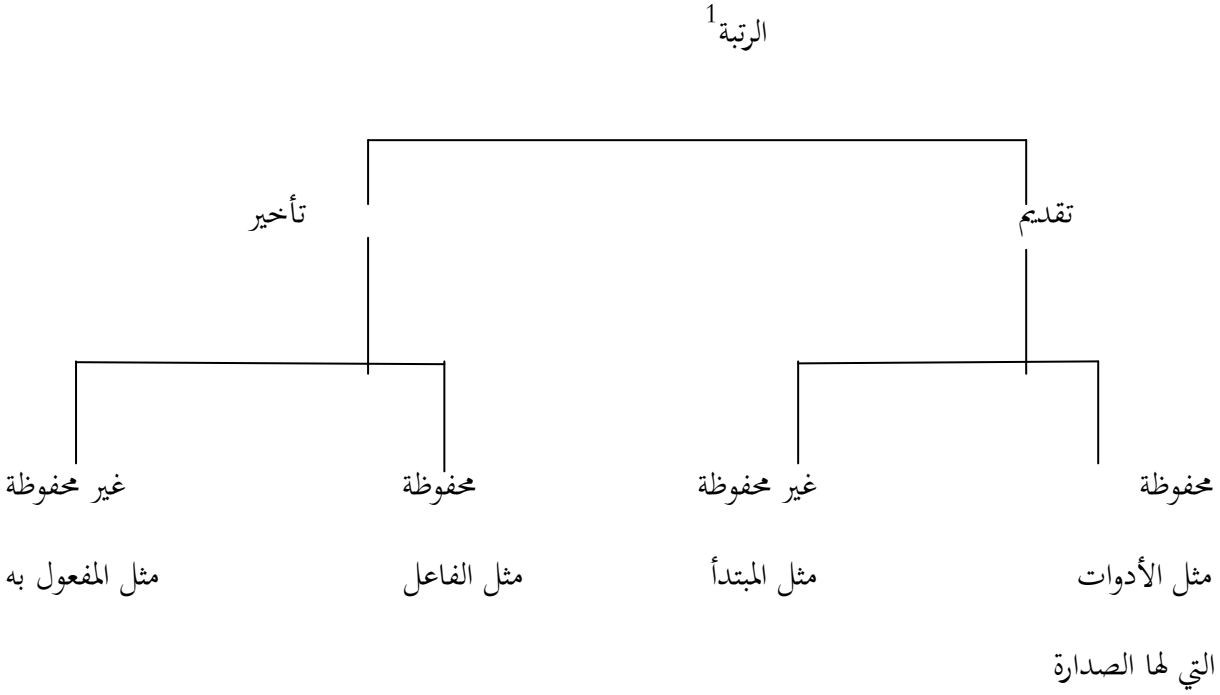
أما عن كيفية بنائه نجده يلجأ إلى استعمال معايير تعريفية أهمها معيار التعريف بالمرادف يقصد به "التعريف الذي يفسر اللفظ المجهول أو الغامض بلفظ مفهوم لا يخرج عن كونه مجرد إسم للفظ مجهول"[1]، والمقصود هنا إيضاح المعنى بلفظ يكون أوضح منه ودلالة عليه، فالمرادف لمصطلح رتبة هنا مصطلح التقديم والتأخير وهو اللفظ الشائع عند علماء البلاغة عامة، والنحو خاصة وهو ما تناوله عبد القاهر الجرجاني في دراسته الرائدة الذي سبق وأشرت إليها، حيث نجده خصص لهذا المصطلح بابا كاملا وهذا ما علق عليه كثير من الدارسين نذكر منها إبراهيم خليل في مقالة بعنوان "قواعد التماسك النحوي عند عبد القاهر الجرجاني" تحدث عنه قائلا هو " يَعُدُّ تَغْيِيرَ الرُّتْبَةِ أَحَدَ عَوَامِلِ الرُّبُطِ عِنْدهُ، أَوْ الْمُتَكَلِّمَ الظَّرْفَ، ثُمَّ أُخِّرَ الْعَامِلُ وَهُوَ الْفُعُلُ فَلِذَلِكَ جَعَلَ مِنَ الْكَلَامِ الْمُتَقَدِّمِ وَالْمُتَأَخِّرِ قطعة مُتَمَاسِكَةٍ مِنَ الْقَوْلِ "[2]، أي أنه هنا استعمل مصطلح التقديم والتأخير للدلالة على مصطلح الرتبة، هذا عند عبد القاهر الجرجاني، أما تمام حسان فنجده يؤكد ويوضح رأيه بإيراد عدة أمثلة كما سبق وذكرنا بالإضافة إلى النوعين السائقين والرتبة العادية والإخلال بالرتبة ذكر تمام حسان أنواع أخرى لكن لم يفصل فيها وهي رتبة الأشباه وكذا الرتبة النحوية التي اعتبرها من الظواهر الموقعية[3]، ومن المعايير التي استعملها كذلك معيار التعريف بالرسم البياني يعرف على أنه "التعريف الذي يعرض المعلومات على شكل سلسلة متصلة بنقاط من قبل شرائح خط مستقيم"[4]، وهذا ما أورده في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها، حيث لخص مفهوم الرتبة في رسم بياني وهو على النحو التالي:

[1] مهدي فضل الله، مدخل إلى علم المنطق، دار الطليعة ، بيروت، لبنان، ط1، 1977، ص76.

[2] إبراهيم خليل، قواعد التماسك النحوي عند عبد القاهر الجرجاني، دار التراث، الجزائر، ط1، 2004، ص72.

[3] تمام حسان، البيان في روائع القرآن ، ص95.

[4] جمعة عوض، آليات تعريف المصطلح العروضي في كتاب العمدة، مخطوط مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2012، 2013، ص12.



[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص208.

2-مصطلح الإعراب (العلامة الإعرابية):من القرائن النحوية اللفظية وهي نوعان:

2-1العلامات الأصلية: لم يورد تمام حسان مفهوما واضحا جليا دالاّعلى هذه القرينة لكنه اكتفى بالإشارة إلى منزلتها في التراث العربي، وكذا الآراء التي أوردها الدارسون حول مفهومها فقال: " لَمْ تَحْظَ وَاحِدَةٌ مِنْ قَرَائِنِ النَّحْوِ بِمِثْلُ مَا حَظِي بِهِ الْإِعْرَابُ مِنَ اِهْتِمَامِ النُّحَاةِ سَوَاء مِنهُمْ مِنْ رُبُطِ الْإِعْرَابِ وَمَنْ لَمْ يَرْبِطْهُ "[1]، أي أنه هنا يؤكد على مكانة قرينة الإعراب عند الدارسين العرب كما سبق وذكرت، وذلك نظرا للدور الهام الذي تؤديه هذه القرينة في إيضاح المعنى النحوي، وهذا ما أكد عليه في موضع آخر من كتابه اللغة العربية معناها ومبناها قائلا: " فَجَعَلُوا مِنَ الْإِعْرَابِ نَظَرِيَّة كَامِلَةِ سُمُوِّهَا نَظَرِيَّةِ الْعَامِلِ وَتَكَلَّمُوا فِيهِ عَنِ الْحَرَكَاتِ وَدَلَالَتَهَا وَالْحُروفَ وَنِيَابَتَهَا تَمِّ تَكَلَّمُوا فِي الْإِعْرَابِ فِي الظَّاهِرِ وَالْإِعْرَابِ المقدّر"[2]، الظاهر هنا أن هذه القرينة لها أهمية بالغة عند الدارسين ذلك أنهم اعتبروها القرينة الأولى التي تساهم في توضيح المعنى النحوي وتماسك النصوص من خلال هيئات الكلمات التي اقتصرت على العلامات الثلاث المعتمدة وهي الضمة والفتحة والكسرة وهي العلامات الأصلية هنا وهو ما نجد القدماء تحدثوا عنه وفصلوا فيه كذلك منهم ابن جني الذي يقول "الإعراب هُوَ الْإِبَانَةُ عَنِ الْمَعَانِي بِالْأَلْفَاظِ "[3]، فبالإعراب تتضح المعاني وتتسق النصوص أما من المحدثين نجد كوليزار كاكل عزيز يعرفها قائلا: "هي قَرِينَةُ لَفْظِيَّةُ لِهَا أَهَمِّيَّة كُبْرَى فِي الْجُمْلَةِ الْعَرَبِيَّةِ أَصْلِيَّةٌ وَتَشْمَلَ الضَّمَّةُ عَلَامَةُ لِلرَّفْعِ، الْفتحةَ لِلْمَفْعُولِيَّةِ وَلِلْكَسْرِ وَلِلْجُرِّ أَوْ لِلْإِضَافَةِ "[4]، وهو ما سبق وتناولته.

[1] تمام حسان، البيان في روائع القرآن ، ص197.
[2] المرجع نفسه، ص205.
[3] ابن جني (أبو الفتح عثمان)، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، العراق، ط4، 190، ص36.
[4] كوليزار كاكل عزيز، القرينة في اللغة العربية، دار دجلة ، عمان، ط1، 2009، ص92.

خلاصة القول هنا أن العلامات الأصلية لقرينة الأعراب هي الضمة والفتحة والكسرة وهذا ما علق عليه ابن الحاجب قائلا العلامة الأعرابية هي "أن تختلف أواخر الكلمة لاختلاف العوامل"[1] هذا في العلامات الأصلية أما الفرعية فهي كالتالي:

2_2_ العلامات الفرعية:يعلق عليها تمام حسان في الأسلوب العدولي فيقول:" قَرِينَةٌ مَحْدُودَةٌ مَجَالِ التَّطْبِيقِ فِي تَرَاكِيبِ الْعَرَبِيَّةِ نَظَرًا لِتَغَيُّرِ الْاِعْتِمَادِ عَلَيهِ فِي كَثِيرٍ مِنْ عَنَاصِرِ اللُّغَةِ كالمبني وَالْمَقْصُورِ، وَبَعْضُ الْمَنْقُوصِ وَالْمصَادِرِ المؤولة وَالْجُمَلَ ذَوَاتُ الْمَحَلَّ " [2]، أي أن العلامات الفرعية هنا قد تكون النائية، أو المحذوفة أو المقدرة كالحروف منه ولتوضيح هذا نجده يلجأ إلى استعمال عدة وجهات نظر أهمها وجهة نظر نحوية ذلك أن قرينة الإعراب هي قرينة نحوية بالدرجة الأولى، أيضا نجد وجهة نظر دلالية والعلامة الإعرابية هنا سواء كانت فرعية أو أصلية تساهم في الدلالة على المعنى النحوي،أما الوجهة الأساسية هنا هي وجهة نظر صرفية ذلك أن العلامات الإعرابية هي بمثابة هيئات لأواخر للكلمات باعتبارها لا تكون إلا في أواخر الكلام ولا يفهم الكلام إلا بتوضيحها، هذا عن وجهات النظر أما المعايير التي بنى بها مفهوم العلامة الإعرابية هنا فنجده يستعمل عدة معايير على رأسها معيار التعريف الشكلي يقصد به التعريف الذي يقوم على وصف الشكل الصوري للمصطلح"[3]، فالعلامات هنا هي هيئات تظهر أواخر الكلام إضافة إلى معيار التعريف بالحد يعرفه السكاكي قائلا: "الحد عندنا دون جماعة من ذوي التحصيل عبارة عن تعريف الشيء بأجزائه أو بلوازمه أو بما يتركب منها تعريف جامعا مانعا"[4]، فالعلامات الفرعية عند تمام حسان مقسمة إلى أجزاء هي تجلت في قوله "المبنى والمقصور والمنقوص والمصدر المؤول والحملة ذات المحل الإعرابي"، أيضا نجد معيار التعريف بالعبارة وهذا من خلال تعريفه للعلامة الإعرابية بالرجوع إلى عبارة كاملة ،واستغنى عن التعبير عنها بمفردة واحدة وذلك جلي حين قال: "قرينة محدودة مجال التطبيق في تراكيب للجملة العربية"، حتى أنه أشار لأهمية مصطلح الإعراب في توضيح المعنى النحوي حيث قال: "أضف إلى ذلك

[1] ابن الحاجب (جمال الدين أبو عمر وعثمان)، الإيضاح في شرح المفصل، تح: إبراهيم محمد عبد الله، دار سعد الدين ، دمشق، سوريا، ط1، ج1، 2005، ص72، 73.

[2] تمام حسان، البيان في روائع القرآن ، ص368.

[3] جنان التميمي، الحدود النحوية في التراث (كتاب التعريفات للجرجاني أنموذجا)، مخطوط مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1425هـ، ص124.

[4] السكاكي (يوسف بن أبي بكر)، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية ، لبنان، ط2 ،1987، ص436.

أن تضافر القرائن على بيان المعنى النحوي وندرة استعمال هذا المعنى على قرينة واحدة فقط، فإذا زاد الإعراب عن مطالب بيان المعنى كما في (خرق الثوب المسمار) أمكن الترخص في الإعراب بعدم مراعاته) [1]، ويوضح ذلك أكثر في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها حيث قال" إِن الْعَلَامَةُ الإعرابية بِمُفْرَدِهَا لَا تُعِينُ عَلَى تَحْدِيدِ الْمَعْنَى عَلَى قِيمَةِ لَهَا بِدُونَ مَا أَسْلِفَتْ الْقَوْلُ فِيهِ تَحْتَ إسم لِتُضَافِرَ الْقَرَائِنُ ' '[2]، أي أن القرائن بنوعيها لا تتجلى أهميتها ووظيفتها مستقلة إذا كانت كل قرينة على حدى نظرا لارتباطها بنظرية تضافر القرائن حسبه، وهو ما تحدث عنه جل الدارسين العرب نجد منهم أحمد خيضر علق على هذا في أطروحته المقدمة بعنوان أثر القرائن في توجيه المعنى، قائلا: " وَلَمَّا رَأَى عُلَمَاءُ الْعَرَبِيَّةِ اِرْتِبَاط مَجَارِي الْكَلِمِ هَذِهِ- أَعْنِيَ الْعَلَامَاتُ وَالْحَالَاتُ الإعرابية- بِالْمَوَاقِعِ الإعرابية صَارَ الْإِعْرَابُ عِنْدهُمْ يُشِيرُ إِلَى تِلْكَ الْعَلَاقَة بَيْنَ الْعَلَامَةِ وَالْمَعْنَى فَالْعَلَامَاتِ الإعرابية دوال عَلَى معان " [3]، إذ أن هذه القرينة بنوعيها حظيت باهتمام ومكانة عالية دون باقي القرائن في دراسات المتقدمين والمتأخرين، ولتوضيح هذه القرينة أكثر أورد شروطا لوضع أنواع الكلم التي تقبل الإعراب حسبه والتي لا تقبل فيقول: " وَلَكِنَّ النَّاظِرَ إِلَى أَنْوَاعِ الْكَلِمِ يرى أَنَّ بَعْضَهَا يَقْبَلَ التَّغَيُّرُ الْإِعْرَابِيُّ فِي آخره وَالْبَعْضَ الْآخَر يَأْبَى التَّغْيِيرُ إِمَّا لِتَعَذُّرِ ظُهورُ الْحَرَكَةِ عَلَى الْمُفْرَدَةِ أَوْ نُقَلَهُ أَوْ لِأَنَّ الْعُنْصُرَ الَّذِي يَسْتَحِقَّ الْإِعْرَابَ مُرَكَّبَ وَالْمُرَكَّبَ لَا تُظْهِرَ عَلَيهِ الْحَرَكَاتِ وَالَّذِي يَقْبَلَ الْإِعْرَابَ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ هُوَ الْكَلِمَاتُ الْمُتَمَكِّنَةُ "[4]،إذ ليست كل كلمات اللغة العربية قابله أو خاضعة للإعراب ذلك أن هناك حالات استثنائية كالثقل ، ولهذا نجده بعدها أورد الصفات التي تتوفر في الكلمات المعربة أو القابلة للإعراب وهي:

- ✓ أن تخلو من شبه الحرف لفظيا ومعنويا.
- ✓ أن تكون ذات أصل اشتقاقي قوامه الأصول الثلاث، فاء الكلمة، وعينها ولامها.
- ✓ أن تكون ذات صيغة صرفية.

[1] تمام حسان، البيان في روائع القرآن ، ص368.

[2] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص207.

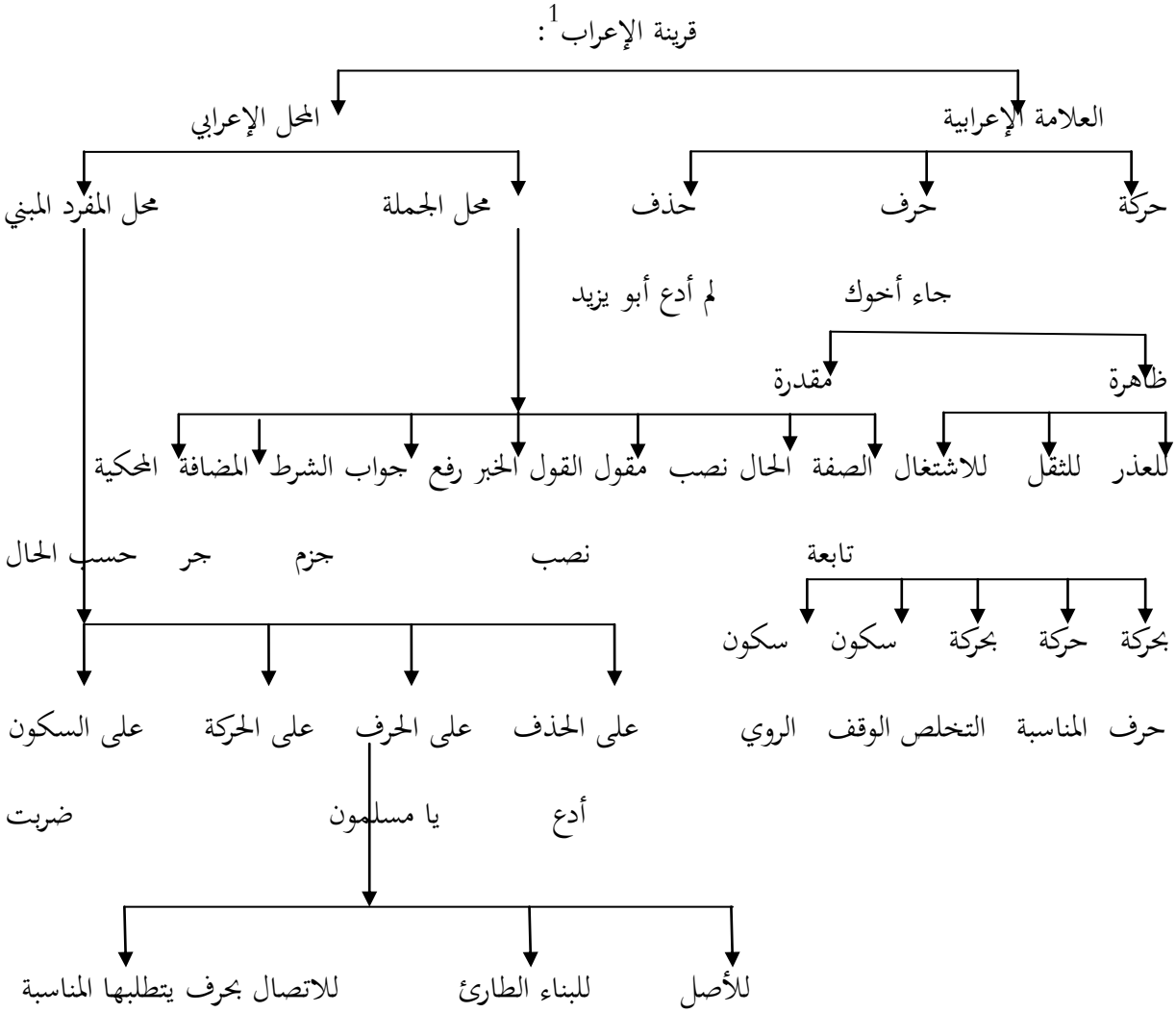
[3] أحمد خيضر علي، أثر القرائن في توجيه المعنى، في تفسير البحر المحيط، (مخطوط أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها)،قسم اللغة العربية، كلية االآداب، جامعة الكوفة، العراق، 2010، ص48.

[4] تمام حسان، البيان في روائع القرآن ، ص198.

يضاف إلى ذلك وإن لم يكن شرط في التمكن أن تكون منتهية بحرف تظهر عليه العلامة الإعرابية دون تعذر وثقل[1]، كما لا يخفى لنا أن تمام حسان دعم آراءه بإيراد أمثلة من القرآن لإيضاح معنى قرينة الإعراب ومن الأمثلة نذكر: قوله تعالى "ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ "(مريم الآية 34) يشرح ويعلق على هذا فيقول: "فعبارة قول الحق" هنا إنشاء لتأكيد الجملة ومن ثم لا مناص من اعتبار هذا القول اعتراضا (أي جملة معترضة) كمجرى الكلام[2].

في الأخير يتلخص معنى هذا المصطلح في المخطط الذي أورده تمام حسان في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها: وهو كالتالي:

[1] تمام حسان، البيان في روائع القرآن ص 198.
[2] المرجع نفسه، ص92.



[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص207.

3-مصطلح الربط: قرينة من قرائن اللفظية قسمها تمام حسان في كتابه إلى قسمين أيضا هما:

3-1الربط العادي: يعرفه قائلا: " شَرْطُ الْجُمْلَةُ الْعَرَبِيَّةُ أَنْ تَكُونَ مُفِيدَةٌ لِأَنَّ اِلْسَعِي إِلَى الْإِفَادَةِ هُوَ سَبَبُ الإتصال اللُّغَوِيُّ وَحُصُولُ الْفَائِدَةِ نَتِيجَةٌ، مِنْ هُنَا كَانَ مِنْ الضَّرُورِيِّ لِنَمُطُّ الْجُمْلَةَ أَنْ يُثْبَتُ مِلْءُ قَرَائِنُ تُؤَدِّي إِلَى الْحِفَاظِ عَلَى الْمَعْنَى "[1]. ما يلاحظ على هذا التعليق أن تمام حسان لم يورد مفهوما أو تعريف واضحا لمصطلح الربط بل أشار مباشرة إلى وظيفته في الحفاظ على المعنى وكذا حصول الإفادة، إذاً هو هنا لجأ إلى استعمال وجهة نظر مستقلة وهي الوجهة الأساسية التي لا غنى عنها في كتابه هذا وهي وجهة نظر نحوية، حيث نجده يشير إلى ذلك من خلال قوله "الجملة العربية قرائن، نمط الجملة...إلخ"، اما عن معايير تعريفه لهذا المفهوم نجده يستعمل معيار التعريف الحقيقي يقصد به "هو أن يكون حقيقة ما وضع اللفظ بإزائه من حيث هي فيعرف بتعبيرها"[2]، أي أن مصطلح الربط يستدل به من خلال ربط عناصر الجملة الواحدة أو عدة جمل بتكون نص متلاحما متماسكا ومفيدة المعنى وهو هنا ما استهل به حديث حين قال "شرط الجملة العربية أن تكون مفيدة ونظر لدوره البارز في توضيح النحوي فنجد أن جل علماء اللغة العربية تناوله بل جعلوه عنوانا لكتبهم ومؤلفاتهم، نجذ منهم عبد الخالق زغير عدل الذي سمى كتابه "الربط في الجملة العربية" ويعرفه قائلا "ما يَحْصُلُ مِنْ إئتلاف وَصِلَة اِتِّحَاد وَتَمَاسُكَ فِي أَجِزَاءِ الْكَلَامِ وَالْجُمْلَةِ سَوَاءٌ أَكَانَتْ هَذِهِ الْأَجْزَاءُ أَسَاسِيَّةُ فِي بِنَائِهَا أَوْ غَيْرَ أَسَاسِيَّةٍ "[3].

[1] تمام حسان، البيان في روائع القرآن ، ص107.

[2] جمعة عوض، آليات تعريف المصطلح العروضي في كتاب العمدة ، ص10.

[3] عبد الخالق زغير عدل، الربط في الجملة العربية، الشركة المصرية للنشر ، مصر، ط1، 1998، ص16.

[4] تمام حسان، البيان في روائع القرآن ، ص369.

3-2الإخلال بالربط : هو القسم الثاني الذي اقترحه تمام حسان لمصطلح الربط عرفه قائلا: " يُعْدَلُ عَنِ الرَّبْط بِأَسَالِيبِ مُتَعَدِّدَةٍ مِنهَا الالتفات، التَّغْلِيب، والمراوحة وَحَذف الرَّابِطُ[4]، أي أن مصطلح الربط حسبه له عدة مرادفات منها الإلتفات والتغليب والمراوحة وحذف الرابط وما يلاحظ على هذا التعريف أن تمام حسان استعمل عدة وجهات نظر لتوضيح هذا المعنى وأهم هذه الوجهات وجهة نظر بلاغية ذلك أنه استهل قوله بلفظة "عدول" التي تعتبر لفظة بلاغية بالدرجة الأولى، حيث إن كل هذه المترادفات هي ألفاظ بلاغية، أما وجهة النظر الثانية فهي وجهة النظر النحوية التي تغلب على أسلوب تعريفات تمام حسان أن مصطلح الربط يعتبر قرينة نحوية تساهم في تماسك النصوص وتجمعا، أما الكيفية التي بنى بها تمام حسان تعريف هذا المصطلح فتمثلت في تبنيه لعد معايير للتعريف وهي معيار التعريف بالمرداف الذي يقصد به "اللفظ الذي يفسر مدلول لفظ بلفظ أوضح منه دلالة على المعنى"[1]، ويتبين لنا ذلك من خلال قوله "يعدل عن الربط بالإلتفات والتغليب." وفيما يلي شرح لهذه المصطلحات حسب ما أورده تمام حسان في كتابه البيان في روائع القرآن:

3-2-1الالتفات: هو مرادف لمصطلح الربط على حد تعبير تمام حسان، ويعرفه قائلا: " هُوَ إِمَّا نَحوي خَالِصٌ، وَإِمَّا دَلَالَيْ خَالِصٍ، وَإِمَّا نَحوي دَلَالَيْ "[2]، والملاحظ على هذا التعريف أن الكاتب استعمل عدة وجهات نظر منهاالمستقلة ومنها الممزوجة، فمن االمستقلة وجهة النظر الغالبة والمتكررة في دراساته وهي وجهة النظر النحوية، حيث قال: هو وإما تحوي خالص"، بالإضافة إلى وجهة نظر أخرى هي وجهة نظر دلالية، حيث إن تمام حسان بيّن ذلك حين قال: "وإما دلالي خالص" أي أن الالتفات قرينة توضح دلالة المعنى النحوي، إضافة إلى وجهة النظر الممزوجة التي استعملها تمام حسان في هذا التعريف وهي وجهة نظر نحوية دلالية ،أما عن كيفية بنائه لهذا التعريف قد اقتصرت على استعماله لمعايير تعريفية منها: معيار التعريف بالتقسيم وَيُرَادُ مِنهُ:

[1] عبد الرحمان السنونسي، مقدمة في صنع الحدود والتعريفات ، ص72.

[2] تمام حسان، البيان في روائع القرآن ، ص369.

" تَعْرِيفُ الشَّيْءِ بِذكْرِ الْأَقْسَامِ الَّتِي يَنْقَسِمَ إِلَيهَا" [1]،فَمِنْ أَقسَامِ مُصْطَلَحِ الالتفات، اِلْتِفَاتَاتُ نَحْوِيَّةٌ كَذَا الدَّلَالِيِّ بِالْإِضَافَةِ إِلَى مِعْيَارِ التَّعْرِيفِ السِّيَاقِيِّ، وَهُوَ التَّعْرِيفُ الَّذِي يَنْفُقُ مَعَ السِّيَاقِ الْوَارِدِ فِيهِ [2]،حَيْثُ أُنَّ السِّيَاقُ هُوَ الَّذِي يُحَدِّدَ تَعْرِيفُ الْمُصْطَلَحِ اِنْطِلَاقَا مِنَ التَّخَصُّصِ الَّذِي يُوجِدُ فِيهِ ذَاكَ الْمُصْطَلَحَ [3]،إِذَنْ فالإلتفات يَرُدُّ فِي السِّيَاقِ النَّحْوِيِّ وَكَذَا الدَّلَالِيِّ فَمُصْطَلَح الْاِلْتِفَاتُ لَيْسَ مُصْطَلَحُ جَدِيدِ ذَلِكَ أَنّهُ وَرْدَ عِنْدَ عُلَمَاءِ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ الْقدَامَى وَالْمُحْدِثِينَ، لَكن بِأسماء مُخْتَلِفَةٍ مِنهَا " الرُّجُوعَ، التَّرْكَ، وَالتَّحْوِيلَ"[4]،لَكن لَمْ يَجْعَلُوا كَعُنْوَانِ لِمُؤَلِّفَاتِهِمْ إلا أبا عُبَيْدَة كان مِنَ الاوائل اللُّغَوِيِّينَ الَّذِينَ اِسْتَعْمَلُوا هَذَا الْمُصْطَلَحَ، وَقَدْ أَوَرَد لَهُ عُدَّةُ أَقسَامِ مِنهَا " الإلتفات مِنْ ضَمِيرِ الْخُطَّابِ إِلَى ضَمِيرِ الْغَيْبَةِ، الإلتفات مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى الْخُطَّابِ، والإلتفات مِنْ ضَمِيرِ الْخُطَّابِ إِلَى التَّكَلُّمِ، وَكَذَا الْاِلْتِفَاتِ مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى التَّكَلُّمِ وَأَخِيرًا الإلتفات مِنَ التَّكَلُّمِ إِلَى الْغَيْبَةِ"[5]،فَهَذَا الْمُصْطَلَحَ كَأُسْلوبِ بِلَاَغِي كَانَ مَعْرُوفُ عِنْدَ الْعُرْبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، لَكُنَّ لَيْسَ بِهَذَا الإسم وَلِعَلَّ أَوَّلَ مِنْ أَطْلَّقِ عَلَيهِ هَذَا الإسم هُوَ " الأصعمي"[6].

لهذا نجد تمام حسان يوضح معنى الإلتفات بإيراد عدة أمثلة خاصة من القرآن الكريم، من هذه الأمثلة نذكر: قال تعالى: " **يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ٤٧** (سورة البقرة الآية 47.يشرح هذا قائلا: "إذا نظرنا إلى الضمير في اذكروا وجدناه لجماعة المخاطبين وهو بنوا إسرائيل"[7].

---

[1] بشير التهالي، تعريف المصطلحات في الفكر اللساني العربي ، ص35.

[2] المرجع نفسه، ص35.

[3] ينظر إبراهيم شعيل، لغة التعريف، وتعريف اللغة ، ص55.

[4] عدنان عبد الكريم خليفات، أسلوب الإلتفات في القرآن الكريم، وجهود أشهر اللغويين والنحاة، كلية المعلمين لمحافظة جدة، جامعة الملك عبد العزيز ص2.

[5] المرجع نفسه، ص3.

[6] نفسه، ص26.

[7] تمام حسان، البيان في روائع القرآن ، ص370.

في الأخير يلخص تمام حسان رأيه حول مصطلح الإلتفات فيقول: "وتقييم ظاهرة الإلتفات على هذا النحو من مبتكرات هذا البحث فلست أعلم من سبقني إليه"[1]، هذا فيما يخص مصطلح الإلتفات:

3-2-2التغليب: يقول تمام حسان "هو كذلك عدول عن المطابقة، وينقسم إلى قسمين أحدهما معجمي والآخر نحوي"[2]، ما يلاحظ على هذا التعريف أن تمام حسان لجأ لإستعمال وجهات نظر مختلفة، أهمها وجهة النظر النحوية التي سيطرت على تعاريفه، ومثال ذلك قوله "والآخر نحوي" كذلك وجهة نظر بلاغية، تبين لنا ذلك من خلال استعماله لأسلوب العدول الذي يعدّ أسلوب بلاغي كما سبق وذكرنا، وكذلك إشارته لمصطلح المطابقة الذي يعتبر مصطلح بلاغي، أما عن الكيفية التي اعتمدها تمام حسان في بناء هذا التعريف فهو اعتمد معايير مختلفة أهمها: معيار التعريف بالمرادف ويقصد به التعريف الذي يضع لفظا واحدا محل المعرف لأنهما يشتركان دلالة[3]، فالمرادف لمصطلح التغليب هو لفظ المطابقة وكذا لجوئه إلى استعمال معيار التعريف بالتقسيم الذي سبق وذكرنا المراد منه، حيث قسم تمام حسان مصطلح التغليب إلى قسمين هما القسم المعجمي، والنحوي، أيضا معيار التعريف بالسياق وسبق تعريفه له أي أن للتغليب سياقات يرد فيها هذه السياقات هي السياق المعجمي وكذا السياق النحوي حيث أن مصطلح التغليب يسهم في توضيح المعنى النحوي بعدها يقوم بشرح كل قسّم من الأقسام فيقول: "فهو معجمي حين يكون التغليب ملحوظا في الكلمات المفردة"[4]، كالسابق تمام حسان هنا لديه عدة وجهات نظر أهمها وجهة النظر نحوية، ذلك أن قرينة التغليب قرينة نحوية وكذا وجهة نظر صرفية ومثال ذلك قوله: "الكلمات المفردة" حيث إن وجهة النظر الصرفية تعرّف بأنها الوجهة التي تحدد تصريف الأسماء والأفعال، كالمفردة والمثنى والجمع، وكذا المذكر والمؤنث، أما عن معايير التعريف هنا فقد استعمل معيار

[1] تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص370.
[2] المرجع نفسه، ص373.
[3] لحسن توبي، التعريف المصطلحي في بعض المعاجم العربية، مجلة اللسان العربي، ص247.
[4] تمام حسان، البيان في روائع القرآن ، ص373.

التعريف الشكلي يقصد به التعريف الذي "يعتمد على وصف الشكل أو الجانب اللفظي الصوري للمصطلح"[1]، فالتعريف السابق تمام حسان يصف الجانب الشكلي لمصطلح التعريف حيث قال: "يكون ملحوظاتي في الكلمات المفردة" مثل له في قوله "المقصود بالكلمات المفردة ذوات المعنى المفرد،...فإذا قلنا العمران قصدنا أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فقد غلبنا لفظ عمر على لفظ أبي بكر واللفظان علمان لا ضميران"[2]، ويشرح القسم الثاني فيقول: "والآخر نحوي حين يكون وظيفة للضمائر"[3]، وجهة النظر هنا هي وجهة نظر نحوية وهذا جلي في قوله والآخر نحوي وكذا وظيفة للضمائر"[4]، ومعيار التعريف هنا هو المعيار التعريف بالوظيفة الذي سبق وأشرنا لمفهومه يمثل لهذا النوع بآية من سورة الرحمان وهي قال تعالى: " يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ" الآية 22 من سورة الرحمان يشرح قائلا: "هنا هو تغليب نحوي بواسطة الضمير"[5].

فالتغليب من المصطلحات التي تناولها علماء اللغة العرب القدامى والمحدثين ويعرف هذا المصطلح اصطلاحا بأنه: "هو تغليب شيء أو أشياء في مختلف جوانب اللغة الصوتية منها والصرفية والنحوية والدلالية...وذلك للسهولة والتسيير في النطق مثل تغليب المذكر على المؤنث لعموم التذكير لأنه هو الأصل"[6]، فالعرب هنا استعملوا مصطلح التغليب في كتبهم لكن لم يفردوه كعنوان لمؤلفاتهم

3-2-3مصطلح المراوحة: هي من مرادفات الربط يعرفها تمام حسان قائلا: "والمقصود بها أن يختلف النظر إلى الكلمة من حيث المطابقة بين اعتبارها مفردا أو مثنى أو جمعا ،وكذا مذكرا أو مؤنثا"[7]، فالمراوحة على حد تعبيره هنا هي اختلاف النظر إلى جنس الكلمة، ولهذا نجده استعمل وجهات نظر مختلفة في بناء مفهوم هذا

[1] إبراهيم شعيل، لغة التعريف، تعريف اللغة، ص48.
[2] تمام حسان، البيان في روائع القرآن ، ص373.
[3] المرجع نفسه، ص373.
[4] نفسه، ص373.
[5] نفسه، ص474.
[6] كاظم عودة خشاف الثديري، ظاهرة التغليب في اللغة العربية، مخطوط، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الكوفة، العراق، 2003 ص1.
[7] تمام حسان، البيان في روائع القرآن ، ص375.

المصطلح وهي الوجهة الأساسية والمهمة دائما وجهة نظر نحوية ذلك أن مصطلح المراوحة يهتم بتركيب الجملة في اللغة العربية، أما وجهة النظر الثانية هي وجهة نظر بلاغية لاستعمالها لفظ المطابقة وكذا وجهة النظر الصرفية التي تدخل في تصريف الجملة والمفردات، حيث قال "مفردا أو مثنى أو جمعا،...مؤنث أو مذكرا" أما المعايير التي بني عليها مفهوم تمام حسان لمصطلح المراوحة وهي معايير عديدة ومختلفة أهمها معيار التعريف بالضد يراد منه التعريف بالمغايرة أو السلب[1]، فالمغاير لمصطلح المراوحة هو اختلاف المطابقة، وبالإضافة إلى معيار التعريف بالعبارة يقصد به "التعريف الذي يتميز بأنه يتجاوز الكلمة المفردة ليظهر في شكل عبارة أو جملة"[2]، حيث إن تمام حسان هنا عرف المراوحة يقوله "أن يختلف النظر إلى الكلمة من حيث المطابقة"، كما أوردها هنا مثالا لتوضيح معنى المراوحة لقوله تعالى "**غُلِبَتِ ٱلرُّومُ** " (**الروم الآية 2**) **ثم** يشرح مثاله قائلا: "جاءت الروم فاعلا لفعل لحقته تاء التأنيث ولو قيل غلب الروم لصح ذلك"[3]، وكباقي المصطلحات لقي مصطلح المراوحة اهتماما بالغا من قبل اللغويين القدامى منهم والمحدثين.

3-2-4حذف الرابط: من مرادفات مصطلح الربط حسب تعبير تمام حسان فيعرفه قائلا " لَا حَذفَ إلا بِدَليلٍ إِذَا وُجِدَ دَليلُ الْحَذْفِ أَمِنْ اِلْبِسْ مَعَ وَجُودَ الْحَذْفِ مِنْ هُنَا يَصْبَحُ حُذِفَ الرَّابِطُ مَعَ وَجُودَ الدَّليلِ أُسْلوبَا مَقْبُولَا جَدَلٍ بِهِ عَنِ اِسْتِصْحَاب لِلرُّبُطِ "[4]، فهو هنا يؤكد على أن الحذف لا يكون إلا بدليل ووظيفته إيضاح اللبس وإزالة الغموض وكذا توضيح المعنى النحوي، ولهذا نجد تمام حسان لجأ إلى استعمال وجهة نظر أساسية عنده وهي وجهة النظر النحوية كما سبقت وذكرنا وكذا وجهة نظر بلاغية حين قال: "لا عدل "أما عن كيفية بنائه لمفهوم مصطلح حذف الرابط فهو هنا استعمل معايير عدة منها معيار التعريف الدلالي يقصد به تحالمصطلح من حيث دلالته على معنى معين[5]، حيث قال "لا حذف إلا بدليل" بالإضافة إلى معيار التعريف بالعبارة الذي سبق وعرفته ولتوضيح المعنى أكثر أورد تمام حسان أمثلة عن هذا المصطلح، كذا مواضيع يرد فيها منها:

[1] حلام الجلالي، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة ، ص 114.
[2] المرجع نفسه، ص 120.
[3] تمام حسام، البيان في روائع القرآن ، ص 375.
[4] المرجع نفسه، ص 376.
[5] جنان التميمي، الحدود النحوية في التراث ، ص 139.

-أن يكون رابط المحذوف ضمير الغائب كقوله تعالى "وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ " (البقرة الآية 25) أي رزقناه، رزقناه إياه.[1]

-أن يكون الرابط المحذوف ضمير إشارة نحو قوله تعالى " فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ " (البقرة الآية 24)، أي فإن لم تفعلوا ذلك.[2]

-أن يكون الرابط المحذوف حرف عطف[3]، كقوله تعالى " قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَاۖ تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ " (القصص الآية 63)، هذا عند تمام حسان أما علماء النحو فجعلوا المصطلح الربط عدة مراضع كما أقرها مصطفى حميدة في كتابه نظام الإرتباط والربط في تركيب الجملة العربية إلى قسمين".

الربط بالضمير وما يجري مجراه وكذا الربط بالأدوات[4] وكل منهم ينقسم إلى أقسام، أما تمام حسان فجعل للربط مواضيع وذلك في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها فيقول" وَيَتِمُّ الرَّبْطُ بِالضَّمِيرِ الْعَائِدِ الذِي تَبْدُوا فِيهِ الْمُطَابَقَةَ كَمَا يَفْهَمُ، سَنَة الرَّبْطُ أَوْ الْحَرْفُ أَوْ بِإِعَادَةِ الْخَطَأِ أَوْ إِعَادَة الْمَعْنَى أَوْ بإسم الْإِشَارَةَ أَوْ آلَ أَوْ دُخُول أَحَدِ الْمُتَرَابِطِينَ فِي عُمُومِ الْآخِرِ "[5]، وكما أورد لكل منها مثلا لتوضيح معنى كل منها، ومنهم من جعل لربط نوعين في اللغة العربية كما قسمها كوليزار عزيز في كتابه القرينة في اللغة العربية، فيقول "الربط في الجملة العربية يكون على نوعين الربط المعنوي، يكون فيه الإسناد لبيان ارتباط الفاعل بفعله في الجملة العربية، أما الربط اللفظي

[1] تمام حسان، البيان في روائع القرآن ، ص 376.
[2] المرجع نفسه، ص 377.
[3] نفسه، ص 378.
[4] مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، الشركة المصرية للنشر ، مصر، ط1، 1998، ص 196_ 200.
[5] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص 213.

فيلخصها حسب السيوطي إلى عشرة مراضع منها الضمير وإسم الإشارة وإعادة المبتدأ بلفظه أو إعادته بمعناه والإسم الموصول وفاء السببية".[1]

4- مصطلح البنية:

4- 1- البنية العادية: يعرفها تمام حسان قائلا: " الْمَقْصُودُ بِقَرِينَةِ الْبِنْيَةِ هُوَ دَلَالَةُ صُورَةِ الْكَلِمَةِ عَلَى الْمَعْنَى النَّحْوِيِّ"، أي أُنَّ مُصْطَلَحَ البنية هُوَ صُورَةُ تَدِلُّ عَلَى الْمُعَنَّى النَّحْوِيِّ [2]، وتساهم في توضيح المعنى النحوي، ولهذا نجده هنا يلجأ إلى إستعمال وجهة نظر ممزوجة وهي وجهة نظر نحوية صرفية ذلك أنها توضح المعنى النحوي وصرفيه لأنها تدرس صيغة الكلمة من حيث الإفرادوالتثنية والجمع..إلخ، اما عن كيفية بناءه لمفهوم مصطح البنية من خلال عدت معايير مفاهيمية أهمها: معيار التعريف الدلالي يقصد به" التَّعْرِيفُ الَّذِي يَقْتَصِرُ عَلَى تَحْدِيدِ الْمُصْطَلَحِ مِنْ حَيْثُ دَلَالَةٍ عَلَى مَعْنَى مُعِينِ " [3]، فمصطلح البنية حسب تمام هي مصطلح يدل على معنى نحوي، بالإضافة إلى معيار التعريف بالعبارة الذي سبق وعرفته، حيث أنه عرفها قائلا هي دلالة صورة الكلمة على معنى نحوي فهو عرفها بالإستعانة على هذه العبارة ولم يعرفها استناد إلى مرادفها أي في كلمة وليست جملة.

في موضع آخر عرفها قائلا: " الْبِنْيَةُ إِطَار ذِهْنِي لِلْكَلِمَةِ الْمُفْرَدَةِ، وَلَيْسَتْ هِي الْكَلِمَةُ ذَاتُ الْمَعْنَى الْمُفْرَدَ وَرُبَّمَا قُرُبِ ذَلِكَ لِلْفَهْمِ أَنْ نَقُولَ إِنْ الْبِنْيَةَ مَفْهُوم صَرْفِيٌّ لَا يَنْطِقُ ".[4] من خلال هذا التعريف نستنتج أن الكاتب لجأ إلى استعمال وجهات نظر مختلفة أهمها: وجهة نظر نحوية دلالة من خلال قوله "إطار ذهني" وجهة نظر أخرى هي وجهة نظر صرفية ذلك أنه يعرف البنية بوصفها كلمة مفردة، وكذا هي مفهوم صرفي لا ينطق...أما عن معايير

[1] كوليزار كاكل عزيز، الحرفية في اللغة العربية، دار دجلة ، عمان، ط1، 2009، ص 114.
[2] تمام حسان، البيان في روائع القرآن ، ص 17.
[3] ينظر: جنان التميمي، الحدود النحوية في التراث ، ص 127.
[4] تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص 17.

بنائه لهذا المفهوم فهو استعمل معيار التعريف بالسياق الذي سبقت تعريفه وذلك من خلال إدراج مصطلح البنية في السياق الصرفي، بالإضافة إلى معيار التعريف الدلالي، وكذا التعريف بالمغايرة أو التعريف بالسلب ويقصد به "التعريف الذي يقوم على النفي كتعريف الحيوان بأنه كل ما ليس جمادا"[1]، وهو الحال في تعريف تمام حسان لمصطلح البنية حين قال "...وليست هي الكلمة ذات المعنى المفرد".

مثل لها بآيات قرآنية من كتاب الله من هذه الأمثلة نذكر:

أ_ "قال تعالى: " وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ" (المائدة الآية 48)، يشرح معلقا على هذا فيقول: "فالكتاب الأول معهود وهو القرآن بقرينة قوله "إليك" وأما الكتاب الثاني فالمقصود به كل كتاب سابق على القرآن الكريم وقد تدل "ال" على هذا المعنى تارة وعلى المعنى الآخر تارة أخرى".[2]

ب_ قال تعالى:" وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ "(الأنفال الآية 74). يعلق على هذا فيقول: "فالمؤمنون هنا هم من شارك في غزوة بدر من المهاجرين والأنصار، وقد قال آل على الربط فتكون قريبة من الضمير في المعنى، لأن الضمير يصلح أن يكون محلها عندئذ"[3]، فبنية الكلمة حسبه هي الصورة التي ترشدنا إلى المعنى النحوي الصحيح الوارد في سياق الحديث وخاصة منه القرآن الكريم "فالبنية عنده تتعدد بتعدد المعنى الوظيفي الدالة عليه، وهذا التعدد يعود حسب

[1] إبراهيم شعيل، لغة التعريف، تعريف اللغة ، ص 51.
[2] تمام حسان، البيان في روائع القرآن ، ص 22
[3] المرجع نفسه، ص 23.

الوضع، أما التعدد الآخر فيعود بحسب النقل حسبه[1] وهو على عدة مواضيع أهمها:

-**نقل الإسم**[2]: من قبيل هذا نقل الإسم إلى الوصفية ومثال ذلك قوله تعالى" قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ"(يوسف الآية90).

-نقل المصدر[3]: ومن المصدر المنقول إلى العلمية قوله تعالى " وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا " (الأحزاب الآية 37).

-نقل الوصف[4]: من الوصف: المنقول إلى الإسناد قوله تعالى قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا " (مريم الآية 46).

-نقل الفعل[5]: ومن الفعل المنقول إلى أداة ناسخة فيسقط عنه معنى الحدث ولا يبقى إلا الزمن، كما في كان الناقصة وأخواتها أو مجرد التأكيد...،ومثال ذلك قوله تعالى " وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا " (الكهف الآية 82).

[1] تمام حسان ،البيان في روائع القرآن، ص 39.
[2] المرجع نفسه، ص 42.
[3] نفسه، ص44
[4] نفسه، ص46.
[5] نفسه، ص47.

-نقل الضمير[1]: وهو يخرج الضمير عن الكناية عن الإسم الظاهر إلى مجرد الفصل بين المبتدأ والخبر لتوكيد إسناد الخبر إلى المبتدأ نحو قوله تعالى: **فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٦٤** (الأنبياء الآية 64).

-نقل الظرف[2]: من الظرف نقله إلى الحرفية كما في "إذا" حين تدل على التعليل كما في قوله تعالى ' **وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ وَإِذۡ لَمۡ يَهۡتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفۡكٞ قَدِيمٞ**" (الأحقاف الآية 11). هذا فيما يخص البنية العادية أما النوع الثاني فهو:

4_2_ الإخلال بالبنية:يعرفها في الأسلوب العدولي قائلا: " يُعْدَلُ عَنْ أَصْلِ الْبِنْيَة إِمَّا بِإِجْرَاءِ تَصَرُّفٍ فَتَتَحَوَّلُ صُورَة اللَّفْظِ الْأَصْلِيَّةِ وَإِمَّا بِنَقْلِ الْمَعْنَى يُتَضَمَّنُ لَفْظٍ آخِرٍ أَوْ إنابته عَنهُ وَإِمَّا بِتَسْخِيرِ اللَّفْظِ لِتوْلِيدِ معان هامِشِيَّةً "[3]، ما يلاحظ على أسلوبه في هذا التعريف أنه استعان بوجهات نظر مختلفة منها المستقلة ومنها الممزوجة، أما المستقلة فهي وجهة نظر نحوية وهي الأساسية كما سبق وذكرنا ذلك أن مصطلح البنية مصطلح من مصطلحات التماسك النصي التي تحقق تلاحم النص الأدبي وكذا توضيح وتقوية المعنى النحوي أيضا وجهة نظر صرفية وهو ما يتبين لنا من خلال قوله "إجراء تصرفي" لأنه عندما تذكر لفظ بنية يتبادر إلى أذهاننا أن معناها هو دراسة بنية الكلمة ودراسة صيغتها من حيث التذكير والتأنيث وكذا وجهة نظر بلاغية نظرا لتناوله أسلوب العدول أما عن الممزوجة فنذكر وجهة خطر صرفية نحوية، حيث أن البنية عنده قرينة على المعنى النحوي وكذا صرفية لأنها تدرس صيغة الكلمة هذا فيما يخص وجهات النظر أما المعايير التي لجأ إليها استعمالها لبناء مفهوم مصطلح البنية نذكر:

معيار التعريف بالسياق ذلك أَنَّهُ أَدْرَجَ مُصْطَلَحَ الْبِنْيَةُ ضِمْنَ السِّيَاقِ الصَّرْفِيِّ، بِالْإِضَافَةِ إِلَى مِعْيَارِ التَّعْرِيفِ اللَّفْظِيِّ يَقْصِدُ بِهِ " التَّعْرِيفَ الَّذِي يَكُونَ اللَّفْظُ فِيهِ وَاضِح الدَّلَالَةِ عَلَى مَعْنَىٌ فَيَفْصُلُ بِلَفْظِ أَوَضَحِ دَلَالَةٍ عَلَى ذَلِكَ الْمَعْنَى

[1] تمام حسان ،البيان في روائع القرآن، ص48.
[2] المرجع نفسه، ص52.
[3] نفسه، ص347.

" [1]، وهذا ما نلحظه في تعريف تمام حسان لمصطلح البنية قائلا "يعدل عن أصل البنية إما بإجراء تصرف، أو تسخير اللفظة لتوليد معان" أيضا نجذه استعمل معيار التعريف الاسمي الذي يعرف على أنه التعريف" الَّذِي يَهْدِفُ إِلَى تَحْدِيدِ مَعْنَى الْكَلِمَةِ فِي الْاِسْتِعْمَالِ"، فَهُوَ هُنَا يُعَرِّفَ مُصْطَلَحُ الْبِنْيَة مِنْ خِلَالَ تَحْدِيدِ مَعَنَاهَا فِي الْاِسْتِعْمَالِ، خَاصَّة الصَّرْفِيِّ بِالْإِضَافَةِ إِلَى مِعْيَارِ التَّعْرِيفِ الدَّلَالِيِّ، الَّذِي سَبَق وَتَطَرَّقْت لِمَفْهُومِهِ، ذَلِكَ أن مُصْطَلَحُ الْبِنْيَة يَدِلُّ عَلَى الْمَعْنَى اللّغوي وَكَذَلِكَ عَلَى صيغة الْكَلِمَةَ مِنْ حَيْثُ إِفْرَادِهَا تثنيتهاوَجمعها وتأنيثها كَمَا سَبَقَ وَذكرنَا، هَذَا فِي كِتَابِ الْبَيَانِ فِي رَوَائِعِ الْقُرْآنِ، أَمَّا فِي مَوْضِعِ آخِرِ فَيَعْرُفُهَا فَيُقَوِّلُ " الصِّبيغَةُ قَرِينَةُ لَفْظِيَّةٍ عَلَى الْبَابِ فَنَحْنُ لَا نَتَوَقَّعُ لِلْفَاعِلِ وَلَا لِلْمُبْتَدَأِ وَلَا لِنَائِبِ الْفَاعِلِ أَنْ يَكُونَ غَيْرُ إسم وَلَوْ جَاءَ فِعْلُ فِي هَذَا الْمُوَقِّعَ لِكَانَ إسما مِحَكّيا "[2]، هذا ما يؤكد لنا على أن البنية هي لفظة دالة على المعنى النحوي، كباقي القرائن حضيت قرينة البنية بمكانة هامة واهتمام بالغ من قبل الدارسين العرب القدامى منهم والمحدثين فمن القدماء نجذ التهانوي يعرفها قائلا: " الصِّيغَةُ بِالْكَسْرِ عِنْدَ أَهْل الْعَرَبِيَّةِ هِيَ الْهَيْئَةُ الْحَاصِلَةُ مِنْ تَرْتِيب الْحُرُوفِ وحركاتها وسكناتها "[3]، أما الجوهري فيعرفها في معجمه "الصحاح" قائل الْبِنْيَةُ فِي اللُّغَةِ(بِكَسْرِ الْباءِ وَضَمِّهَا) وَتَجْمَعَ الْبنَى بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ وَالْبَيِّنَةِ تَدُلُّ عَلَى الْهَيْئَةِ الَّتِي تُبْنَى عَلَيهَا فَهُوَ السُّعُرُ هَيْئَة كالمشية وَالرّكبةَ، وَيُقَالُ فُلَانٌ صَحِيح الْبِنْيَةُ أي الْفطرةِ "ا: [4]، لهذا نجذ تمام حسان يعتبر البنية التي تمثل مفردات اللغة نوعان:[5]

- ✓ ما يمكن تمثيله بالشكل الصرفي أو الصيغة الصرفية وهذا في الكلمة المشتقة (استغفر).
- ✓ يتمثل بالصور الذهنية للكلمة التي لا تخضع لصيغ أو أوزان صرفية معينة وليست مشتقة مثل (الضمائر وأسماء الإشارة)..

[1] جمعة عوض، آليات تعريف المصطلح العروضي في كتاب العمدة ، ص10.
[2] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص210.
[3] التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط2، ج2، 2006، ص42.
[4] الجوهري، الصحاح، مادة (بن ، ص201
[5] تمام حسان، البيان في روائع القرآن ، ص29-31.

ما لاحظناه مما سبق أن تمام حسان استعمل لفظين أو مصطلحين للدلالة على معنى واحد أي للدلالة على هيئة المفردات والكلمات وهذين اللفظين هما البنية والصيغة لهذا يمكن لنا أن نبين الفرق بين اللفظين السالف ذكرهما فالصيغة هي "القالب الذي تصاغ الكلمات على قياسه"[1]، أي أن يشمل حسبه النوع الذين أقرهما تمام حسان وهذا ما علق عليه أحمد خيضر عباس علي في مذكرته بعنوان أثر القرائن في توجيه المعنى حيث قال: "وعلى هذا فهو يشمل النوع الأول من نوعي البنية وهو واضح في هذا النوع إذ أن بنية الكلمة فيه تتمثل في صيغتها الصرفية[2] ومن هنا نخلص إلى أن مصطلح البنية هو قرينة تعين على الوصول إلى المعنى النحوي"[3]، وفيما يلي مورد تعريفه وتعليقه للمصطلحات المفاتيح الواردة في تعريف البنية العدولية وهي: الإجراء التصريفي، النقل، التضمين، تسخير اللفظ لتوليد المعنى.

4-2-1الإجراء التصريفي: يعرفه تمام حسان في الأسلوب العدولي قائلا: " مِنْ طَبِيعَةِ الْاِسْتِعْمَالِ اللُّغَوِيّ أَنْ يَسْعَى فِيهِ إِلَى طِلَبِ الْخِفَّةِ اِقْتِصَاد لِلْجُهْدِ الْحَرَكِيِّ فِي النُّطُقِ وَتِلْكَ ظَاهِرَةٌ لَا نَعْلَمُ لُغَة بِمَنْأًى عَنهَا... وَمِنْ هُنَا وَجَدْنَا إِجْرَاءَاتٍ تَصْرِيفِيَّةً تَتَّبِعُ فِي صِيَاغَة الْبِنْيَةِ كالإدغام وَالْإِخْفَاءَ والإقلاب وَالْإِعْلَالَ وَالْإِبدَالَ وَالنَّقْلُ وَالْحَذْفَ وَالْمُنَاسَبَةَ عِلَاجَا لِمَشَاكِلِ تُجَاوِرَ الْأَصْوَاتِ الَّذِي يَتَّسِمُ بِالثَّقَلِ وَقَدْ وَجْدنَا لِهَذَا الْعُدُولَ عَنِ الأصل طَابَعَا عُرْفِيًّا فِي الْاِسْتِعْمَالِ "[4]، أي أن الإجراءات التصريفية حسبه تكون حسب البنية أي بنية الكلمة كأسلوب الإدغام والقلب والإعلال...من هنا نلحظ أن الكاتب لجأ إلى استعمال وجهات نظر عديدة لتوضيح المعنى أكثر منها نذكر وجهة نظر نحوية وهي الأساسية، حيث إن تمام حسان يعتبر مصطلح الإجراء التصريفي مصطلح نحوي يساهم في

[1] فاضل الساقي، أقسام الكلام العربي، ص189.

[2] أحمد خيضر عباس علي، أثر القرآن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط، (مخطوط أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها)، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الكوفة، العراق، 2000، ص28.

[3] تمام حسان، البيان في روائع القرآن ، ص29.

[4] المرجع نفسه، ص348.

تماسك النصوص، إضافة إلى وجهة نظر تصريفية، وذلك من خلال قوله "إجراء تصريفي إدغام، قلب، حذف نقل"، أيضا نجد وجهة نظر بلاغية دلالية من خلال قوله "الإدغام، أسلوب العدل، الإبدال، المناسبة،النقل"وهذا فيما يخص وجهات النظر المستعملة، أما عن المعايير التي تبنى عليها مفهوم الإجراء التصريفي نجد معيار التعريف بالتقسيم حيث يتجلى لنا ذلك من خلال تقسيم للإجراء التصريفي إلى الإدغام، والإبدال والحذف والقلب والإعلام، والمناسبة"، وهو نفس المعيار المعتمد أيضا هو معيار التعريف بالحد، حيث من أجزاء الأجواء التصريفي وهي البنية، الإدغام، والإخفاء، والإقلاب والإعلال والإبدال والنقل"، واعتبر تمام حسان الإجراءات التصريفية تولد القواعد التصريفية، وهذا ما علق عليه قائلا: "... وَمِنْ هُنَا نَشَأَتْ الْقَوَاعِدُ التَّصْرِيفِيَّة كَقَوْلِهِمْ إِذَا تَحَرَّكَتِ الواو أَوْ الياء وَانْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا قَلِبْتِ أَلْفًا إذاَ اِجْتَمَعْتِ الواو والياء وَسَبَقْتِ إحداهما بِالسُّكُونِ قَلِبْتِ الواو ياء وَأَدْغَمْتِ فِي الياء إذاَ وَقُعْتِ الواو أَوْ الياء مُتَطَرِّفَةُ إثْر أَلْف زَائِدَةَ قُلِبَتْ همزةُ "[1] فيما يلي نتطرق لمفهوم مصطلح النقل.

4-2-2النقل: يعرفه تمام قائلا: " هُوَ إِنَّمَا يَكُونَ مِنْ الْمَعْنَى الْأَصْلِيُّ لِلُفِظَ عُدُولًا إِلَى مَعْنًى آخِرِ لِغَايَةِ أسلوبية مُعِينَةٌ وَيَكُونُ هَذَا النُّقَلَ بِوَاحِدِ مِنَ الْأَمْرَيْنِ أَوَّلهُمَا التَّضْمِينِ وَثَانِيهِمَا النِّيَابَةِ " [2] أي أن النقل يكون نقل من المعنى الأصلي أو العكس، وهذا لهدف أسلوب بلاغي، هو هنا استعمل وجهات نظر متعددة لتوضيح معنى مصطلح النقل أكثر منها نجد وجهة نظر بلاغية لاستعماله أسلوب العدولي، وأيضا وجهة نظر أسلوبية دلالية وذلك من خلال قوله أن "النقل أسلوب عدولي يهدف لغاية أسلوبية تساهم في توضيح المعنى، إضافة إلى وجهة نظر نحوية، ذلك أن النقل مصطلح يساهم في توضيح المعنى النحوي، أما المعايير والكيفية التي بنا بها تمام هذا المفهوم فنجد معيار التعريف بالتقسيم في قوله: "أمرين أولهما التضمين وثانيهما النيابة"، إضافة إلى معيار التعريف الوظيفي وذلك جلي من خلال قوله "معنى آخر لغاية أسلوبية معينة" فوظيفة مصطلح النقل أنها تؤدي لغاية أسلوبية وأسلوب فصيح وصحيح وبعد هذا نتطرق لمعنى كل من التضمين والنيابة.

[1] تمام حسان، البيان في روائع القرآن ، ص348.
[2] المرجع نفسه، ص349.

4-2-3التضمين: يعرفه فيقول: " يَتَجَاوَزُ التَّضْمِينُ قَرِينَةُ الْبِنْيَة إِلَى حِينَ يُمْكِنَ عَدُّهُ ظَاهِرَةً مِنْ ظَوَاهِرِ التَّضَامِّ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّفْظَ الَّذِي يَضْمَنُ مَعْنَىً لَفْظِ آخِرٍ يَحْتَلُّ مَوْقِعُهُ أيضا فَيَدْخَلُ عَلَى أَلِفَاظٍ لَا يَدْخُلَ عَلَيهَا بِأَصْلِ وَضْعِهِ وَاِسْتِعْمَالِهِ فَيَتَعَدَّى بِالْحَرْفِ... أَن يُضَامَّ حَرْفًا فِي مَوْقِعُهُ الْحَاضِرِ " [1]، التضمين هنا يمكن أن يكون ظاهرة من ظواهر التضام موقعه.

42-4النيابة: يعلق عليه تمام قائلا: " اشتهر مِنْ أَقْوَالِ النُّحَاةِ قولُهُمْ إِنَّ حُروفَ الْجُرِّ يَنُوبُ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضَ وَوَرْدٌ فِي مُصْطَلَحَاتِهِمْ مَا يَدِلُّ عَلَى أَنَّ النِّيَابَةُ وَاقِعَةٌ عَنِ الْفَاعِلِ وَعَنْ الْمَفْعُولِ الْمُطْلَقِ كَمَا تَنُوبُ الْحَرَكَةُ عَنِ الْحَرَكَةِ فِي إِعْرَابِ الْمَمْنُوعِ عَنِ الصَّرْفِ وَجُمْعِ الْمُؤَنَّثِ وَالسَّالِمِ و تُنَوِّبَ الْمَعْرِفَةُ فِي النَّكِرَةِ "[2]، أي أن مصطلح النيابة هنا نعني أن هناك لفظ ينوب عن آخر للضرورة، وأيضا دون الإخلال بالمعنى الصحيح، وقد حدد لها مواضع كنيابة عن الفاعل والمفعول.مثل لها يقوله تعالى:"وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ "(البقرة الآية 102) يشرح هذا فيقول: "نحن فاتنون"[3]، أما المصطلح الثالث فهو:

4-2-5تسخير اللفظ لتوليد المعنى: يشرحه فيقول: " لِكُلّ لَفْظِ مَعَنَاهُ الْعُرْفِي الَّذِي يُنْسَبُ إِلَيْهِ فِي مُعْجَمِ اللُّغَةِ، وَقَدْ يَكُونُ اللَّفْظُ الْوَاحِدُ عدد مِنَ الْمَعَانِي لَا يَتَعَيَّنُ لَهُ وَاحِدُ مِنهَا إلا بِحَسْبُ بِيئَتهُ التَّرْكِيبِيَّةِ وَاللَّفْظِيَّةِ وَالسِّيَاقِ، وَتَشْمَلَ تَسْخِيرُ اللَّفْظِ لِتوْلِيدِ معان أُخْرَى فَنِيَّةَ أسلوبية وَلكَونَهَا أسلوبية يُمْكِنَ وَصْفُهَا بِأَنّهَا فَرْدِيَّةً أَوْ شَخْصِيَّةً "[4]، الملاحظ هنا أن تمام حسان لجأ إلى استعمال عدة وجهات نظر منها المستقلة ومنها الممزوجة أما المستقلة نجد وجهة نظر نحوية وهي تتجلى لنا من خلال اعتباره لقرينة البنية، قرينة دالة على المعنى النحوي، أيضا نجد وجهة نظر بلاغية باللجوء إلى الأسلوب العدولي، أيضا استعماله لمصطلحات بلاغية منها المعجم، الوصف، التوليد، اللغة"، أما الممزوجة فنجد وجهة نظر أسلوبية بلاغية وذلك من خلال إشارته إلى أن قرينة البنية وكذا

[1] تمام حسان ،البيان في روائع القرآن، ص349.
[2] المرجع نفسه، ص350.
[3] نفسه، ص351.
[4] نفسه، ص352.

أسلوب تسخير اللفظ لتوليد المعنى يساهم في توضيح المعنى الأسلوبي البلاغي، هذا فيما يخص وجهات نظر أما معايير تعريفه لهذا اللفظ نجد معيار التعريف بالسياق وذلك من خلال قوله "بيئته التركيبية واللفظية في السياق"، أيضا معيار التعريف بالتقسيم وذلك جلي في قوله: فيقولون معاني في البيئة التركيبية، وأخرى لتوليد معاني فنية أسلوبية، بعد هذا نجده يذكر طرقا متعددة لتسخير اللفظ لتوليد معنى فيقول: " وَطُرُقُ تَسْخِيرِ الْأَلْفَاظِ لِلْوُصُولِ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةُ مُخْتَلِفَةُ متشعبة مِنهَا... حِكَايَةُ اللَّفْظِ لِلْمُعَنَّى، الْقَصْدَ إِلَى تَذْكِيرِ اللَّفْظِ أَوْ تَعْرِيفَهُ وَمِنهَا اِسْتِعْمَال الْمَوْصُولِ قَصْدَ الْاِسْتِغْنَاءِ، الْوَصْفُ عَنْ تَعْيِينِ الذات وَمِنهَا التَّصَرُّفَ فِي طُرُقِ الْإِضْمَارِ "[1]، وبعد هذا نورد مفهوم الإضمار:

4-2-6الإضمار: يعرفها قائلا: " الضَّمَائِرُ عِنْدَ ثَلَاثَةِ أَنْوَاعِ ضَمَائِرِ الْأَشْخَاصِ وَضَمَائِرِ الْإِشَارَاتِ ثُمَّ الْمَوْصُولَاتُ وَقَدْ فَرِغنَا لِتَوَّنَا مِنَ الْكَلَامِ فِي تَسْخِيرِ الْمَوْصُولَاتِ لِتوْلِيدِ الْمَعَانِي "[2]، أي أن مصطلح الإضمار حسب تمام ثلاث أقسام وهي التي تساهم في توليد المعاني فهو هنا لجأ إلى إستعمال وجهات نظر متعددة وهي وجهة نظر نحوية ذلك لاستعماله لفظ (الضمائر والموصولات)، كذلك نجد وجهة نظر بلاغية وذلك من خلال إشارته لمصطلح الإشارات وكذا الأسلوب العدولي أما عن معايير تعريف المصطلح نجده يستعمل معيار التعريف بالتقسيم وذلك من خلال تقسيمه للضمائر إلى ثلاث أقسام أيضا نجد معيار التعريف الوظيفي حيث أن النظام له وظيفة تسخير اللفظ وكذا توليد المعاني، ولهذا نجده يورد شواهد وأمثلة من القرآن الكريم، نذكر منها قوله تعالى: "وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ "(فصلت الآية 23).

5-مصطلح التضام (المصاحبة اللغوية):هو أيضا قرينة من القرائن اللفظية تنقسم إلى قسمين:

5-1التضام العادي: تمام حسان هنا لم يورد مفهوما واضحا لمصطلح التضام حيث استهل قوله بالتأصيل للبنيوية بعد هذا يلخص مضمون هذا المصطلح قائلا: " الْمَقْصُودُ بِهَذَيْنِ الْمِحْوَرَيْنِ أَنَّ الْعَلَاقَاتُ فِي دَاخِلِ نظَامِ

[1] تمام حسان ،البيان في روائع القرآن، ص352.
[2] المرجع نفسه، ص366.

اللُّغَةِ لَهَا أَهَمِيتهَا الْخَاصَّةِ وَأَنَّنَا لَوْ طَبَّقْنَا فِكْرَةٌ نَوْعِي الْعَلَاَّقَةِ التَّعلِيمِيَّةِ وَالْعَلَاقَةُ التَّرْكِيبِيَّةِ "[1]، ما يلاحظ على هذا المفهوم أن تمام حسان استعمل عدة وجهات نظر لتوضيح المعنى أكثر من هذه الوجهات نذكر وجهة نظر نحوية وهي أهم وجهة كما سبق وذكرنا، إضافة إلى وجهة نظر بنيوية بحيث إن تمام هنا استعمل مصطلحات لسانية دالة على المعنى البنيوي من مثلها مصطلح نظام اللغة العلاقة التركيبية أما عن كيفية بنائه لمفهوم مصطلح التضام فنجده يستعمل معيار التعريف الدلالي حيث أنه أشار إلى دلالة التضام على المعنى النحوي ،إضافة إلى معيار التعريف الوظيفي، إذ أنه هنا يقر بوظيفة التضام لكن لم يشر مباشرة لذلك فالتضام كباقي القرائن حضي باهتمام بالغ من قبل علماء العربية القدامى منهم والمحدثين، فمن القدامى نجد عبد القاهر الجرجاني يقول: " إِنَّ الْأَلْفَاظَ الْمُفْرَدَةُ التِي هِي أَوضَاعُ اللُّغَةِ لَمْ تَوْضَعْ لِتَعْرُفَ مَعَانِيُهَا فِي نَفْسهَا، وَلكن لِكَي يضم بَعْضُهَا إِلَى بَعْض فَجَرتْ فِيمَا بَيْنهُمَا مِنْ فَوَائِد "[2]، أما من المحدثين فنجد نادية رمضان النجار تعرفه فتقول: هُوَ اِسْتِلْزَامُ عُنْصُرَيْنِ لُغَوِيِّينَ أَوْ أَكْثَرُ اِسْتِلْزَامَا ضَرُورِيًّا أَوْ هُوَ التَّرَابُطُ الْأُفُقِيُّ الطَّبِيعِيُّ مَا بِيَن الْكَلِمَاتِ ". [3] من هنا نخلص إلى أن الكل يتفق على أن مصطلح التضام يساهم في توضيح المعنى النحوي من خلال ضم عنصرين بعضهما على بعض.

[1] تمام حسان، البيان في روائع القرآن ، ص366

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص529.

[3] نادية رمضان النجار، أبحاث نحوية ولغوية، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1، 2006، ص15.

5-2 الإخلال بالتضام:يعرفه تمام حسان في جانب الأسلوب العدولي من كتابه فيقول" مِنَ الْأَسَالِيبِ الْعُدُولِيَّةِ فِي إِقْلِيمِ التَّضَامِّ ظَوَاهِرِ الْحَذْفِ وَالزِّيَادَةِ وَالْاِعْتِرَاضِ وَالْفَصْلِ النَّحْوِيِّ وَتتجاهل الْاِخْتِصَاصُ وَتجاهِلُ الْمُنَاسَبَةُ الْمُعْجَمِيَّةُ(الْمَجَازَّ) "[1]، فالظاهر هنا أنه عرف مصطلح التضام بالاستناد إلى مصطلحات اعتبرها مرادفات للفظ تضام أي أننا نستطيع أن نعبر عن قرينة التضام بهذه المرادفات .من هذا نستنتج أنه لجأ إلى استعمال وجهات نظر مختلفة لتوضيح المعنى أكثر منها وجهة نظر بلاغية وهي الغالبة في هذا التعريف ذلك أنه استهل التعريف أسلوب العدول، وأيضا ألفاظ بلاغية أهمها الزيادة، الاعتراض المناسبة المعجمية، وكذا المجاز، أيضا استعمل وجهة نظر نحوية كما سبق وأشرنا لأهميتها وذلك جلي في قوله "الحذف، الفصل النحوي" إضافة إلى ذلك استعمل معايير تعريفية لتوضيح المعنى أكثر نذكر منها: معيار التعريف الاسمي بالمرادفات يقصد به " بَيَان ثُبُوتِ الدَّالِ لِلْمَعْنَى الَّذِي يَنْبَسِطُ فِيهِ، وَيُسْتَعَانُ عَلَيهِ بِطَرِيقِ الشَّرْحِ أَوْ التَّفْهِيمَ كَإِيرَادِ لَفْظِ أَشْهَرُ فِي الْاِسْتِعْمَالِ مِنْ قَرِينَةٍ "[2]، فالمرادفات الاسمية لمصطلح التضام هي الحذف، الزيادة، الاعتراض، الفصل النحوي، والمجاز" أيضا نجده استعمل معيار التعريف الدلالي من خلال قوله "الدال للمعنى ينبسط فيه"كذلك معيار التعريف بالعبارة، وفيما يلي نقوم بإيراد كل لفظ على حدى.

5-2-1الحذف: يعتبر من آليات التماسك النصي عند عبد القاهر الجرجاني الذي خصص له بابا كاملا كما سبق وذكرت، ولهذا نجد تمام حسان يعرفه قائلا: " إِذَا قُلْنَا فِي أُسْلوبِ الْقُرْآنِ حَذَفَا فَلَسْنَا نَنْسُبُ الْحَذْفَ إِلَى مَضْمُونِ الْقُرْآنِ... وَفِي عَنَاصِرِهَا مَا يَفْتَقِرُ إِلَى غَيْرُهُ، وَمَالًا يَسْتَغْنِي عَنْ تَقْديرِهِ، فَإِذاَ لَمْ نَشْتَمِلْ الْعَمَلَ عَلَى أَحَدِ أَرْكَانِهَا، أَوْ مَا يَقْتَضِيَهُ الْمَعْنَى أَوْ يَقْتَضِيَهُ التَّرْكِيبُ مِنْ مُكَمِّلَاتِهَا وَعَنَاصِرَهَا الْأُخْرَى "[3]، ما يلاحظ على تعريفه هذا أنه استعمل وجهات نظر مختلفة لتوضيح معنى الحذف من بينها نذكر ككل مرة الوجهة الأساسية وجهة النظر

[1] تمام حسان، البيان في روائع القرآن ، ص380.
[2] بشير التهالي، تعريف المصطلحات في الفكر اللساني العربي ، ص114.
[3] تمام حسان، البيان في روائع القرآن ، ص380.

النحوية وذلك جلي في قوله "الحذف العمل على أحد أركانها" كذلك نجد وجهة نظر بلاغية وتتبين ذلك من خلال قوله "عناصر الجمل، ذلك أن الحذف اعتبره البلاغيون آلية من آليات التماسك النصي، أيضا نجد وجهة نظر صرفية حيث نجدها تجلت في قوله وإشارته لعناصر الجملة وكذا تركيب عناصره، من حيث التقدير والظهور" هذا فيما يخص وجهات النظر أما المعايير التعريفية فقد استعمل معايير مختلفة ومتعددة في نفس الوقت نذكر أهمها: معيار التعريف الشكلي: الذي سبق وأشرت لمفهومه وهذا من خلال قوله: "التقدير والظهور"، إضافة إلى معيار التعريف بالعبارة حيث أنه لم يعرف مصطلح الحذف بالاستناد إلى مصطلح واحد بل استند إلى عبارة "إذا قلنا في أسلوب القرآن حذفا"، كذلك نجد معيار التعريف بالسلب كذلك سبق لنا تعريفه حيث قال: "...فلسنا ننسب الحذف إلى مضمون القرآن"، ولتوضيح كل ما سلف نجده يذكر مواضيع الحذف ومن أمثلة من كتاب الله منها نذكر:

أولا:حذف حرف العطف: مثل له بقوله تعالى: فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا "(سورة مريم الآية 23)، والمحذوف هنا قوله تعالى: "فقالت".[1]

ثانيا:حذف ركن الجملة: يمثل لها بقوله تعالى: لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ "(سورة سبأ الآية 15) فالمحذوف هنا بلدتكم بلدة طيبة وربكم رب غفور.[2]

ثالثا:حذف أداة الإستفهام: من مثال ذلك قوله تعالى" وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ"سورة البقرة الآية 124).

[1] المرجع السابق، ص381.

[2] المرجع نفسه، ص381.

رابعا:حذف اللام الموطئة للقسم: مثل ما في قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ "(الحشر الآية 11) فالمحذوف هنا قوله "لئن أخرجتم لنخرجن معكم".

خامسا :حذف حرف الجر: كما قال تعالى: إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ"(سورة الأنعام الآية 117) والمحذوف هنا "بالمهتدين"[1] أما المصطلح الثاني الذي اعتبر تمام حسان مرادف للفظ التضام وهي الزيادة.

5-2-2الزيادة: يعرفها قائلا: " لَا نَعْنِي بِالزِّيَادَةِ أَنَّ الْقُرْآنُ حَشَوا(مَعَاذَ اللَّهِ) إِنَّمَا يَعْنِي أَنَّ النُّحَاةُ حَدَّدَ وَالْكَلَّ جُمْلَة أَرْكَانِهَا وَمُكَمِّلَاتِهَا الْقِيَاسِيَّةِ "[2]، أي أن الزيادة هنا ليس المقصود بها الحشو وإنما المقصود هنا هو إضافة عناصر أسلوبية تحقق المعنى الوظيفي، إذ أننا نجد تمام حسان هنا يستعمل وجهات نظر متعددة بتوضيح معناه أكثر وهي وجهة نظر نحوية وذلك في استعماله لأسلوب العدول كما سبق وذكرت وأيضا استعماله مصطلح الحشو والذي يعتبر مصطلح بلاغي، إضافة إلى الوجهة الصرفية التي تعتبر أساسية ذلك أن الزيادة تكون في الحروف والهيئات الظاهرة أما عن معايير توضيحه لمفهوم الزيادة فالظاهر هنا أنه استعمل معيار التعريف بالسلب الذي سبق وعرفته، ويتجلى لنا ذلك حين قال: "لانعني بالزيادة أن القرآن حشوا" إضافة إلى معيار التعريف الدلالي ذلك أن الزيادة مصطلح دال على مصطلح التضام ولتوضيح ذلك أورد تمام حسان عدة أمثلة من القرآن نذكر منها قال تعالى: مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ " (فصلت الآية 46)، والزائد هو الباء للتوكيد[3]، وقال أيضا:" وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ "(آلا عمران الآية 152)، أي حتى إذا فشلتم تنازعتم[4] فالزائدة هنا هي حرف العطف (و)، وكما سبق وذكر الكاتب المقصود بالزيادة ليس حشوا يخل

[1] تمام حسان ،البيان في روائع القرآن، ص383.
[2] المرجع نفسه، ص384.
[3] نفسه، ص384.
[4] نفسه،ص385.

بالمعنى الصحيح وإنما هو هنا زيادة لإعطاء المعنى بديعا ورونقا، وكذا توضيحه وجعله واضحا جليا، وفيما يلي نتطرق لمعنى مصطلح الاعتراض الذي اعتبره تمام مرادفا لمصطلح التضام أو المصاحبة.

5-2-4الاعتراض: يعرفه تمام حسان قائلا: ""الأصل في الجملة أن تتصل أجزاؤها لا تتضح فيها الرتبة والاختصاص والعلاقات الأخرى، ولكن الأغراض الأسلوبية ربما أباحت العدول عن هذا الأصل بواسطة اعتراض مجرى الكلام بجملة يتطلبها الموقف تسمى الجملة المعترضة "[1]، أي أن الاعتراض هو عبارة عن جملة تقع على الأغلب في وسط الجملة، هذه الجملة تكون اعتراضية أي شارحة لما قبلها وما بعدها، ولهذا فتمام حسان هنا استعمل وجهات نظر مختلفة، منها المستقلة ومنها الممزوجة، أما من المستقلة نجد الوجهة الأساسية وهي وجهة نظر نحوية ذلك أنه استعمل عدة مصطلحات وألفاظ نحوية مثل "الرتبة، الجملة..."، أيضا نجد وجهة نظر أسلوبية جلي حين قال: "مسالك أسلوبية" أما الوجهة الأخرى فهي وجهة بلاغية ذلك أنه استعمل في تعريفه لمصطلح الاعتراض أسلوب العدول للدلالة على معناه أما الممزوجة فنجد وجهة نظر بلاغية أسلوبية، نظرا لقوله يعدل عنها بمسالك أسلوبية"، أما عن المعايير المستعملة في توجيه المعنى فهو هنا يستعمل معيار التعريف اللفظي أو الشكلي، حيث إن الجملة الاعتراضية تكون ظاهرة جلية في سياق الكلام، ولهذا نجد تمام حسان هنا، يعقب على كلامه أو تعريفه بإيراد شروط أو مواضيع فيقول: " الاعتراض لَا يَكُونُ إلا بِجُمْلَةٍ وَهِي لِكَوْنِهَا مُعْتَرِضَةُ غَرِيبَةٍ عَنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ لَا يَنْسُبَ إِلَيهَا مَحَلَ مِنَ الْإِعْرَابِ لِكَوْنِهَا لَمْ تُحَلَّ مَحَلُّ أَحَدِ مُفْرَدَاتِ السِّيَاقِ الْأَصْلِيِّ "[2]، أي أن من شروط الإعتراض أن تكون "جملة" لا مفردة، وكذلك أن تكون لا محل لها من الإعراب، حيث أنها لا ترد في محل المفردات الأصلية على حد تعبيره، وكباقي المصطلحات للإعتراض وظيفة بلاغية أسلوبية كما علق عليها تمام حسان فقال: " وللإعتراض وَظِيفَةٌ بِلَاَغِيَةٍ هِي الْمُبَادَرَةُ بِإِبْلَاَغِ السَّامِعِ لَوْلَا إِبْلَاَغَهُ إِيَّاهُ فِي حَيْنِهِ لَوَرَدٌ عَلَى الْكَلَامِ

[1] تمام حسان ،البيان في روائع القرآن ، ص386.
[2] المرجع نفسه، ص386.

بِدُونهُ مَا لَا يَرِدُ عَلَيهِ بِوُجُودِهِ "[1]، أي أن الاعتراض وظيفة بلاغية تساعد في توضيح المعنى وتقويته، وكباقي المصطلحات أورد تمام أمثلة وشواهد لتوضيح ذلك نذكر منها:

قال تعالى: " فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ"(آل عمران الآية 30)، ففائدة الاعتراض التنبيه إلى سبق علم الله بذلك.[2]

وقال أيضا: "وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ "(**آل عمران الآية 135**)، فالإعتراض هنا لِطمأنة قلوب المستغفرين التائبين، بالإضافة إلى وظيفة التقييد وكذا الدلالة على النصر والهزيمة، والتعجيب، والتنبيه، والنفي والدعم[3]...

وكباقي المصطلحات حضي الإعتراض باهتمام النحاة والبلاغيين وكذا الدارسين المعاصرين، حيث نجد منهم من يقسمه إلى قسمين كما فعلت نادية رمضان النجار حين قالت: " الإعتراض قِسْمَانِ، إعتراض مُفِيدٌ يُؤَدِّي إِلَى إِفَادَةِ مَعْنًى تَوْكِيدِ الْمَعْنَى الْأَصْلِيّ والإعتراض غَيْرَ الْمُفِيدِ هُوَ إِمَّا أَنْ يَكُونَ دُخُولُهُ كَخُرُوجِهِ وَإِمَّا يُؤَدِّي إِلَى فسَادِ الْمَعْنَى وَضُعِفَ التَّأْلِيفِ " [4]. أي أن الإعتراض لا يكون إلا جملة وكذلك قد يكون مفيدا أو غير مفيد، أما المصطلح التالي فهو:

[1] تمام حسان، البيان في روائع القرآن ، ص386.
[2] المرجع نفسه، ص387.
[3] نفسه، ص387.
[4] نادية رمضان النجار، أبحاث نحوية ولغوية ، ص39.

5-2-5الفصل النحوي: يعرفه تمام حسان في الأسلوب العدولي قائلا: " الْفَصْلُ النَّحْوِيُّ يَأْتِي بِوَضْعِ لَفْظٍ بَيْنِ لَفْظَيْنِ آخرين فِي الْجُمْلَةِ يَنْتَمِي أَحَدُهُمَا إِلَى الآخر كَأَنْ يَكُونَا مَثَلَا رَمْزٍ أَوْ بَيْنهُمَا أَيُّ صُورَةِ مِنْ صُوَرِ التَّضَامِّ " [1]، المقصود هنا بالفصل النحوي انه أسلوب يأتي ليفصل بين لفظة ولفظتين آخرين، ويكون في الجملة الواحدة، ومن هنا نجد تمام حسان هنا استعمل عدة وجهات نظر أهمها: وجهة نظر بلاغية، ذلك أن الفصل والوصل أسلوب بلاغي بالدرجة الأولى، أيضا نجد وجهة نظر نحوية وذلك من خلال قوله: "الفصل النحوي"، كذلك هناك وجهة نظر أخرى وجهة نظر صرفية حيث إن الفصل النحوي يكون ظاهرا جليا في الكلمات أما عن المعايير التعريفية نجد معيار التعريف هو معيار التعريف الدلالي وذلك من خلال دلالة الفصل النحوي على المعنى النحوي إضافة إلى معيار التعريف الشكلي الذي سبق وأن عرفته ويتجلى لنا ذلك من خلال قوله: "يأتي لفظ ولفظين آخرين"، أي أنه ظاهر جلي، أيضا نجد معيار التعريف بالعبارة والذي يظهر من خلال تعريفه لمصطلح الفصل النحوي بعبارة كاملة وهي أن يأتي بوضع لفظ بين لفظين، واستغنى عن التعريف بالمفردة الواحدة، ولتوضيح ذلك أكثر نجد تمام حسان أورد أمثلة ومواضع للفصل النحوي، أما عن المواضع فيقول: "من ذلك مثل أن نفصل بالمفعول بين الفعل وفاعله"[2]، أي أن الفصل النحوي هنا يكون في الكلمات النحوية إن صح التعبير، كأن يفصل المفعول بين الفعل وفاعله بعد هذا نجده يفرق بين الاعتراض والفصل النحوي فيقول: "الفرق بين الاعتراض والفصل النحوي أن الفصل النحوي يكون بالمفردة وإن افتقر إلى ما يكمله أو بجزء الجملة وأن الاعتراض يكون بالجملة الكاملة"[3]، وهذا جلي حين عرف الإعتراض بكونه يكون جملة أما الفصل النحوي فيكون مفردة واحدة ولايضاح مصطلح الفصل النحوي أورد أمثلة وشواهد من القرآن الكريم.

[1] تمام حسان، البيان في روائع القرآن ، ص389.
[2] المرجع نفسه، ص389.
[3] نفسه، ص390.

قوله تعالى: إ"نِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ"(سورة الأنعام الآية 79)، يعلق على هذا شارحا فيقول: "هو هنا فصل بين صاحب الحال والحال بالجار والمجرور والصلة"[1]، ولهذا نجد نادية رمضان النجار تعرفه في كتابها أبحاث نحوية ولغوية فتقول: "أما الفصل النحوي، فهو الفصل بين أجزاء الجملة المتلازمة أو المرتبطة برابط السياق بعنصر من عناصر الجملة غير أجنبي عنها"[2]، فهي هنا تتفق مع تمام حسان في مفهوم الفصل النحوي وهي أيضا تبين مواضع له وهي كالتالي: "الفصل بين المضاف والمضاف إليه، الفصل بين الفعل والفاعل، الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه، الفصل بين التوكيد والمؤكد، الفصل بين البدل والمبدل منه، الفصل بين النعت والمنعوت،..."، وفيما يلي نتطرق للمرادف التالي وهو تجاهل الإختصاص.

5-2-6تجاهل الإختصاص: عرفه تمام حسان:" قَدْ تختص بَعْضُ الْحُروفِ بِالدُّخُولِ عَلَى مَدْخُولَاتٍ معينَةً "[3]،أي أَنَّ الإختصاص النَّحْوِيَّ حَسْبهُ يَخْتَصُّ بِالْحُروفِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَعْنَى ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ حَدَّدَ لَهَا مَوَاضِيعُ وَهِي حَسْبهُ كاختصاص الْجَوَازِمِ بِالْمَوْضُوعِ، وَاِخْتِصَاصٌ إِنْ وَأَخَوَاتُهَا بِمَا أَصْلُهُ، الْمُبْتَدَأَ أَوْ الْخَبَرَ، وَقَدْ يُخْتَصُّ بَعْضُ الْمُفْرَدَاتِ بِمَدْخُولَاتٍ مُعَيَّنَةِ أيضا كَالْأَفْعَالِ اللَّازِمَةِ وَاِخْتِصَاص كُلَّ مِنهَا بِطَائِفَةٍ مِنْ حُروف الْجُرِّ ".[4]

من خلال ما سبق نلاحظ أن تمام حسان لجا إلى استعمال وجهات نظر لتوضيح المعنى أكثر منها وجهة نظر نحوية وهذا جلي في قوله "الإختصاص النحوي"، أيضا نجد وجهة نظر بلاغية لإستعماله أسلوب العدول، أما عن المعايير التي استعملها لتوضيح وتقوية المعنى أكثر فهو استعمل معايير عدة منها معيار التعريف بالتمثيل، يتجلى لنا ذلك حين قال: "كاختصاص الجوازم بالمضارع أيضا نجد معيار التعريف الدلالي حيث إن تجاهل الإختصاص

[1] تمام حسان ،البيان في روائع القرآن، ص390.
[2] نادية رمضان النجار، أبحاث نحوية ولغوية ، ص30.
[3] تمام حسان، البيان في روائع القرآن ، ص391.
[4] المرجع نفسه، ص391.

النحوي يدل وبالدرجة الأولى عن المعنى النحوي حتى إنه مثل لذلك بقوله تعالى: **ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ** "البقرة الآية 85)، يشرح هذا قائلا: " الأصل فِي ذَلِكَ أَنْ يُوضَعَ الضَّمِيرُ فِي دَاخِلِ لَفْظ هَؤُلَاءِ " يَسْبِقَهَا التَّنْبِيهُ متبوعَا بِأُولَاءِ فَيُقَالُ: هاأنتم أُولَاءِ وَلَكِنّهُ تَقَدَّمَ عَنْ " هَا التَّنْبِيهَ " اِتِّكَالًا عَلَى صِحَّةِ دُخُولِهَا عَلَى " أُولَاءِ "[1]، هذا في مصطلح تجاهل الإختصاص النحوي وفيما يلي نورد مصطلح آخر اعتبره تمام حسان مرادفا لمصطلح التضام وهو:

5-2-7تجاهل المناسبة المعجمية: يعرفها تمام قائلا: " هَذَا بَابٌ وَاسِعٌ لِأَنّهُ بَابٌ الْإِفَادَةِ مِنْ جِهَةِ نَظَرِ وَالْمَجَازِّ مِنْ جِهَةِ ثَانِيَةِ وَالْمُنَاسَبَةِ الْمُعْجَمِيَّةِ وَجُهَ مَنُّ أَوَجْهِ قَرِينَةِ التَّضَامِّ لِأَنَّ نَقِيضُهَا وَهُوَ الْمُفَارَقَةُ دَليلٌ أُنَّ الْجُمْلَةُ غَيْرٌ مُفِيدَةٍ، وَمِنْ ثُمَّ كَانَتْ غَيْرُ مَقْبُولَةً نَحْوِيًّا، وَإِنْ حَسُنَ جَرَسُ أَلِفَاظِهَا "[2]، هو هنا يعبر عن المناسبة المعجمية بالمجاز وهي وجه من أوجه التضام ونقيضها المفارقة فتمام حسان هنا استعمل عدة وجهات نظر للتوضيح أكثر منها نذكر وجهة نظر نحوية وهي الأهم حيث إن المناسبة المعجمية تفيد في تماسك الجملة الصحية بعناصر نحوية كاملة لا زيادة ولا نقصان، إضافة إلى وجهة نظر بلاغية ذلك أنه لجأ إلى استعمال مصطلح "المجاز" الذي يعد أسلوب بلاغي بالدرجة الأولى، إضافة إلى وجهات النظر يوجد أسلوب آخر بنا به مفهوم هذا المصطلح منه معيار التعريف بالعبارة، وذلك أنه عرف المناسبة المعجمية بالاستناد إلى عبارة بأكملها للتعبير عن مفهومها حيث قال "المناسبة المعجمية وجه من أوجه قرينة التضام"، أيضا نجد معيار التعريف بالمرادف حيث إن تمام حسان اعتبر لفظ المجاز مرادف للمناسبة المعجمية وذلك من خلال قوله: "والمجاز من جهة" وأيضا قوله: "وجه من أوجه قرينة التضام"، أيضا نجد معيار التعريف بالتقسيم ذلك أنه قسم المناسبة المعجمية إلى جهتين باب الإفادة وباب المجاز"، كذلك تمام حسان استعمل معيار التعريف بالضد و ذلك جلي في قوله: " نقيضها هو المفارقة".

هو هنا لم يورد أمثلة للمناسبة المعجمية واستغنى عنها فقال: " وَالْقُرْآنَ الْكَرِيمُ حَافِل بِالْأَسَالِيبِ الْعُدُولِيَّةِ الَّتِي تَحُلُّ فِيهَا عَلَاقَةٌ عَقْلِيَّةٌ أَوْ فَنِيَّةٌ... وَلَسْتُ أَظَنُّ الْقَارِئِ اِسْتِعَارَةَ فَإِدْرَاكَ ذَلِكَ فِي مُتَنَاوَلِ الْجَمِيعِ ".[3]

[1] تمام حسان ،البيان في روائع القرآن،ص392.
[2] المرجع نفسه، ص393.
[3] نفسه ،ص 394.

خاتمة الفصل

تعددت تعاريف مصطلحات القرائن اللفظيةعند اللغويين ، فكلّ عرفها حسب وجهة نظره، لكن تمام حسان استعمل وجهات نظر لتوضيح هذه المصطلحات، وكانت وجهة النظر الغالية هي وجهة النظر النحوية، ذلك أنها الوجهة الغالبة والمسيطرة على دراسته، فهو يدرس هذه القرائن من خلال دورها في توضيح المعنى النحوي، إضافة إلى الوجهات الأخرى منها وجهة نظرالأسلوبية والدلالية، البلاغية والصرفية، ومنها الممزوجة، وهي وجهة النظر الأسلوبية البلاغية، وكذا وجهة النظر الدلالية البلاغية، أما عن المعايير فالمعيار الغالب هو معيار التعريف بالعبارة ذلك أنه لم يستند في تعريف معنى كل قرينة بلفظة واحدة، بل بعبارة أو جملة كاملة، إضافة إلى ذلك استعمل معايير أخرى أهمها معيار التعريف الدلالي وكذا التعريف السياقي، والتعريف الوظيفي، والتمثيلي والتقسيم والتعريف بالحد، والتعريف الشكلي وكذا التعريف بالرسم البياني، أيضا التعريف الإسمي والتعريف بالمرادف، أيضا نجذ معيار التعريف بالسلب والضد وكذا بالتضايق.

في الأخير خلصنا إلى أن تمام حسان عالج كل من هذه القرائن والمصطلحات للدلالة على المعنى النحوي، كل هذا تحت نظرية شهيرة في نظرية تضافر القرائن.

خاتمـــــــــة

الخاتمة:

ختاما لا يسعني إلا أن أصل إلى ما وصل إليه تمام حسان ، ولكن إلى ما انطلق منه لأنني في الحقيقة لا أدعي أنني ألممت بفكرته ، وبهذا تبقى هذه الدراسة محاولة متواضعة تسعى إلى الإسهام في قراءة التراث العربي الشامخ من خلال التعريف بكتاب البيان في روائع القرآن لتمام حسان الذي يعد من بين أهم الكتب في المكتبة العربية وبعد دراستي هذه توصلت إلى عدة نتائج أهمها :

في الجانب النظري ما يلاحظ على دراسات كل من المتقدمين و المتأخرين العرب للمصطلح و كذا مصطلح التماسك النصي أنهم اتفقوا في نقاط واختلفوا في نقاط . أما عن مواضع الاتفاق في موضوع المصطلح فاتفقوا على أن دلالة المصطلح تعني :الصلاح و زوال الفساد هذا عند القدامى .

أما عند المحدثين الذين اتفقوا على أن دلالة المصطلح تعني : الاتفاق و المواضعة من خلال موافقة مجموعة من العلماء على ذلك و أن دلالته تكمن في حقل معين ، بلفظ معين ، أما عن التماسك النصي فتجد العلماء العرب خاصة منهم علماء لسانيات النص قد اختلفوا في ترجمة الأصل أو الجدر "مسك"حيث نجد كل منهم أعطى له ترجمة مختلفة في مختلف اللغات لكن الدلالة كانت مشتركة فكلهم اتفقوا على أن وظيفة التماسك النصي تكمن في تلاحم و اتساق عناصر النص الواحد ، أما المصنفون أو علماء القرآن فقد اختلفوا أشد الاختلاف مع علماء البلاغة و النحويون العرب و ذلك من خلال المصطلحات التي أقرها كل عالم من العلماء اللغويون في مختلف المجالات فنجد من علماء البلاغة عبد القاهر الجرجاني : يقر مجموعة من المصطلحات منها الإحالة ، التكرار الحذف ، العطف ، الفصل و الوصل ، وهنا نجد بعض علماء النحو يتفقون معه في بعض المصطلحات خاصة منها العطف وكذا الوصل الذي يعتبره علماء النحو يتم عن طريق الربط بالضمير مثلا ، إضافة إلى بعض الأدوات التي أشار إليها ابن هشام و السهيلي ، أما علماء القرآن فنجدهم يقرون بمصطلحات تختلف عن المصطلحات السالفة الذكر ، فهم ركزوا على : المناسبة بين الآيات في السورة الواحدة ، و كذا في السورة التي بعدها ، وأيضا السورة لفاتحتها و مناسبة السورة لخاتمتها .

لكن يبقى الاشتراك هنا في دراسة المصطلحات التي تحقق التماسك أو العلاقات التي تضمن تلاحم النصوص.

أما الجانب التطبيقي فقد اقتصر على دراسة و تحليل مصطلحات التماسك النصي اللفظية الواردة في كتاب البيان في روائع القرآن ، حيث نجد تمام حسان يفصل في المصطلحات أو القرائن كما سماها في كتابه ، بين القرائن اللفظية أكثر من المعنوية ، و كان لمصطلح الإعراب النصيب الأكبر و الحظ الأوفر في دراسته حيث يعتبر المصطلح الذي يساهم و بالدرجة الأولى في توضيح المعنى النحوي ، لكن لا يعني أنه أهمل باقي المصطلحات لهذا

الخاتمة:

أشار إلى أن هذا المصطلح لا تكتمل مهمته إلا إذا تداخل مع باقي المصطلحات ، ولهذا عرف تمام حسان بنظريته الشهيرة نظرية "تضافر القرائن" ، ولتوضيح ذلك أكثر قمت بانتقاء هذه المصطلحات و تحليلها من خلال ذكر وجهات النظر التي اعتمدها في توضيح المعنى أكثر فنجده اعتمد وجهات نظر ممزوجة و كذا وجهات نظر مستقلة ، أما الممزوجة فتمثلت أغلبها في وجهات نظر أسلوبية بلاغية و بلاغية دلالية وجهة نظر أسلوبية دلالية ،أما المستقلة فكانت وجهة نظر نحوية ،بلاغية ،أسلوبية ،صرفية ووجهة نظر دلالية ،فكانت وجهة النظر الغالبة هي وجهة النظر النحوية ذلك أن تمام حسان كانت دراسته تصب في محاولة توضيح المعنى النحوي من خلال هذه المصطلحات .

أما المعايير التعريفية قد اختلفت اختلافا كبيرا ذلك أن كل تعريف للمصطلح كان يضم معيارين أو ثلاثة نذكر منهم : معيار التعريف بالمرادف ،التعريف بالتقسيم ، التعريف بالحد ، التعريف الشكلي ، التعريف الوظيفي

التعريف الدلالي ،التعريف بالسياق ، التعريف بالضد ، و أخيرا معيار التعريف بالرسم البياني ، وكان المعيار الغالب و بالأحرى المتكرر هو المعيار بالمرادف معيار التعريف بالتقسيم ذلك أنه عرف جل المصطلحات بالرجوع إلى تقسيماتها ذلك أنه اعتمد هذه المعايير التعريفية لبناء مفهوم كل مصطلح من المصطلحات .

وفي الأخير آمل أن أكون قد فتحت الباب أمام محاولة دراسة مصطلحات التماسك النصي عند تمام حسان حتى وإن لم أوفها حقها كاملا نظرا لصعوبتها و صعوبة التوصل إلى مراميها كما أراده تمام حسان ، وفي الحقيقة كل مصطلح من هذه المصطلحات يحق أن يخصص له بحث مستقل ، وهذا ما يدعوا بتأليف مصنف خاص يضم مصطلحات تماسك النص عند تمام حسان .

قائـــــمة

المـــصادر

والمـــراجع

قائمة المصادر و المراجع:

القرآن الكريم

*المصادر

1- تمام حسان ،البيان في روائع القرآن، عالم الكتب ، القاهرة، مصر،ط1، 1993

*المراجع العربية

2-ابن جني،(أبو الفتح عثمان)،الخصائص ،تح ،محمد علي النجار ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ،العراق ط1، 1990.

3-ابن الحاجب ،(جمال الدين أبو عمرو عثمان)،الإيضاح في شرح المفضل ،تح ،إبراهيم محمد عبد الله ،دار سعد الدين للنشر ،دمشق ، سوريا ،ط1، ج1 ،2005

4-ابن هشام ،مغني اللبيب، تح ،مازن المبارك وآخرون ،دار الفكر ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،1992.

5-إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر ،مكتبة الأنجلو مصرية ،القاهرة ،مصر ،ط1 ، 1978 .

6-إبراهيم خليل ،في اللسانيات و نحو النص ،دار السيرة للنشر و التوزيع ،عمان ،ط1، 2007 .

7-أحمد عفيفي ،نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، دار السيرة للنشر و التوزيع ،عمان ،ط1، 2007

8-أحمد فارس الشدياق ،الجاسوس على القاموس،مطبعة الجوانب القسطنطينية ،1881،

9-البشير التهالي ، المصطلحات في الفكر اللساني العربي أسسه المعرفية وقواعده المنهجية، دار الكتب العلمية ، بيروت،لبنان، ط1، 2007.

10-الباقلاني ،(أبو بكر)، إعجاز القرآن ،تح ،أحمد صقر،دار المعارف ،القاهرة ، مصر،ط3، (د .ت).

11-الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله) ،البرهان في علوم القرآن ،تح يوسف المرعشلي وآخرون ،دار المعرفة ،ط 1،د ب ،1990

12-السكاكي ،(يوسف بن أبي بكر)،مفتاح العلوم ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط2، 1987.

13- السهيلي ،نتائج الفكر في النحو ، تح ،إبراهيم البنا ،دار الرياض للنشر و التوزيع ،(د.ب)،ط2 ، 1984.

قائمة المصادر و المراجع:

14-السيوطي ،(جلال الدين)،تناسق الذرر في تناسب الصور ، تح ،عبد القادر أحمد عطا ،دار الكتب العلمية بيروت ،لبنان ،ط1 ،(د.ت).

15-الشاهد البوشخي ،مصطلحات نقدية و بلاغية في كتاب البيان و التبيين للجاحظ ،دار الآفاق الجديدة بيروت ط1 ،1982 .

16-أعضاء شبكة التعريب وجهات أخرى ،علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية و الطبية ،فا س ،المغرب،2005.

17-تمام حسان ،اللغة العربية معناها و مبناها ،عالم الكتب ،القاهرة ،مصرط5، 2006.

18-تمام حسان ،اللغة بين المعيارية و الوصفية ،عالم الكتب ،القاهرة،مصر،ط4 ،2000.

19-تمام حسان ،الأصول دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ،عالم الكتب ،القاهرة ،مصر ،(د.ط) 2000.

20-تمام حسان ،مناهج البحث في اللغة ،دار الثقافة ،(د.ب)،(د.ط)، 1980 .

21-جمعة عوض الخياط ،نظام الربط في النص العربي ،دار كنوز المعرفة ،عمان ،ط1، 2007.

22-حسام البهنساوي ،قواعد الربط و أنظمته في العربية و نظريات الربط اللغوية الحديثة ،مكتبة زهراء الشرق القاهرة مصر ،ط1، 2008.

23-حسان العارف، حسان تمام رائدا لغويا ،عالم الكتاب ،(د.ب)،ط1، 2002.

24-حلمي خليل ،العربية و علم اللغة النبوي ،دار المعرفة الجامعية ،(د.ب)،(د.ط)،1996.

25-حماسة عبد اللطيف ،بناء الجملة العربية ،دار السيرة للنشر و التوزيع ،عمان ،ط1، 2007.

26-خالد اليعبودي ،آليات توليد المصطلحات و بناء المعاجم اللسانية الثنائية و المتعددة اللغات ،دار ما بعد الحداثة فا س ،المغرب ،ط1، 2006.

27-سيبويه ،الكتاب ،تح ،عبد السلام هارون ،دار الجيل ، بيروت ،لبنان ،ط1 ،ج1 ،(د.ت).

قائمة المصادر و المراجع:

28-صبحي إبراهيم الفقي ،علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ،دار قباء للطباعة ،القاهرة ،مصر ،ط1 ج1، 1993 .

29-عبد الرحمان السنوسي ،مقدمة في صنع الحدود و التعريفات ،دار التراث ناشرون ،الجزائر ،ط1، 2004.

30-عبد القاهر الجرجاني ،أسرار البلاغة ، مكتبة الخانجي ناشرون ،القاهرة ،مصر،ط1،(دت)

31- عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز ،مكتبة الخانجي ناشرون ،القاهرة ،مصر ،(د.ط)، 1954

32-فاضل السياقي ،أقسام الكلام العربي من حيث الشكل و الوظيفة ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،مصر،ط1، 1977.

33-كوليزار كاكل عزيز ،القرينة في اللغة العربية ،دار دجلة ،عمان ،ط1، 2009.

34-محمد خطابي ، لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب ،المركز الثقافي العربي ، بيروت، لبنان ،ط1،(دت)

35-محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح ،مكتبة غريب ،القاهرة ،مصر ،ط1900،1

36-مصطفى الشهابي ،المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم و الحديث ،دار صادر ،بيروت ،لبنان ط3،1995.

37-مصطفى حميدة ،نظام الارتباط و الربط في تركيب الجملة العربية ،الشركة المصرية للنشر ،مصر ،ط1 1998.

38-منير سلطان ،بلاغة الكلمة و الجملة و الجمل ،مطبعة المعارف ،مصر ،ط3، 1991.

39-مهدي فضل الله،مدخل إلى علم المنطق ،دار الطليعة ،بيروت ،لبنان ،ط1، 1977.

40-نادية رمضان النجار ،أبحاث نحوية و لغوية ،دار الوفاء للطباعة و النشر ،(د.ب)،ط1، 2006.

قائمة المصادر و المراجع:

***المعاجم**

46-ابن منظور،(أبو الفضل جمال الدين)، لسان العرب ،دار صادر،طبعة جديدة ، 2000.

47-الجوهري ،(إسماعيل أبي حماد)،تاج اللغة وصحاح العربية،دار العلم للملايين،بيروت،لبنان،دط،ج1

48-الرازي ،(محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ،مختار الصحاح ،مكتبة لبنان ،ط1، 1986.

49-مجمع اللغة العربية ،القاهرة ،المعجم الوسيط ،ط4، 2005.

***المجلات**

41-مجلة التراث العربي ،ع 97. 2005، شبكة الدهشة .

42-مجلة التعريب ،ع 47. 2004، دمشق .

43-مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب ،الرباط،ع21،1983

44-مجلة كلية الأدب ، ع 101، القاهرة، 1999

45-مجلة العلوم و الثقافة، ع2، جامعة السودان للعلوم و التكنولوجية، السودان ، نوفمبر ، 2011.

***الرسائل الجامعية**

51-إبراهيم شعيل ،لغة التعريف تعريف اللغة ،مخطوط بحث مقدم لنيل شهادة الماستر ،جامعة سيدي محمد بن عبد الله ،فاس ،المغرب ، 2012.

52-أحمد خيضر عباس علي ،أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط ،مخطوط أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية و آدابها، قسم اللغة العربية ،كلية الآداب ،جامعة الكوفة ،العراق 2010 / 2011.

53-بلقاسم منصوري ،الآراء النحوية في كتاب (اللغة العربية معناها و مبناها)،مخطوط بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير ، جامعة مولود معمري ،تيزي وزو ،الجزائر ،2013.

قائمة المصادر و المراجع:

54-جمعة عوض ، آليات تعريف المصطلح العروضي في كتاب العمدة، مخطوط مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2012، 2013.

55-جنان التميمي ،الحدود النحوية في التراث (كتاب التعريف للجرجاني أنموذجا)،مخطوط مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير ،جامعة الملك سعود ،المملكة العربية السعودية ،2007.

56-حنيفة بداش ،الأسلوبية الوظيفية و موقعها في كتاب البيان في روائع القرآن (حسان تمام أنموذجا)،مخطوط بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير ، جامعة منتوري ،قسنطينة ،الجزائر ،2008.

57-عبد الجبار كريم ،الاجتهادات اللغوية في بحوث المحدثين (حسان تمام و مكتب تنسيق التعريب أنموذجا) مخطوط مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،2014.

58-عبد القادر مبارك ، آراء تمام حسان ،في نقد النحو العربي، مخطوط رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة،دت

59-عدنان عبد الكريم خليفات، أسلوب الإلتفات في القرآن الكريم، وجهود أشهر اللغويين والنحاة، كلية المعلمين لمحافظة جدة، جامعة الملك عبد العزيز

60-عيسى جواد فضل الوداعي ، التماسك النصي ، مخطوط مذكرة مقدمة لنبل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها ، كلية الدراسات العليا ،الجامعة الأردنية،الأردن ،2005،

61-لطيف محمد الصالح ،الدراسة اللغوية للقرآن الكريم عند حسان تمام ،مخطوط مقدم لنيل شهادة الماجستير جامعة السليمانية ،الكويت ،2012.

62-مبروك بركات ،الفكر النحوي عند تمام حسان (دراسة وصفية تحليلية)، مخطوط مقدم لنيل شهادة الماجستير ورقلة ،2012/2011.

*المواقع الإلكترونية

50- www.lisaniat.net20 /02/2016 .15 :30

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات:

مقدمة.....أ

مدخل :التعريف بتمام حسان وكتابه البيان في روائع القرآن.....1.

الفصل الأول :مصطلحات التماسك النصي في التراث العربي

تمهيد.....10.

1-التحديد المفهومي للمصطلح في التراث العربي

1-1 التحديد اللغوي للمصطلح: ..... 11.

1-2 لفظ المصطلح في اللغات الأوروبية.....12.

2-التحديد الاصطلاحي للمصطلح

2-1مفهوم المصطلح عند قدماء العرب:.....13.

2-2 مفهوم المصطلح عند المحدثين العرب:.....14.

2-3مفهوم المصطلح عند علماء التخصص (المصطلحين العرب):.....15.

3-مفهوم التماسك النصي (والسياقات العلمية التي ورد فيها)

3-1مفهوم التماسك النصي.....18.

3-2 أدوات التماسك النصي في البلاغة العربية:.....23.

3-3 أدوات التماسك النصي في علوم القرآن والتفسير.....28.

3-4أدوات التماسك النصي في النحو العربي:.....35.

خاتمة الفصل..... 45.

فهرس المحتويات:

الفصل الثاني:الدراسة التطبيقية لمصطلحات التماسك النصي الواردة في كتاب البيان في روائع القرآن لتمام حسان "أنموذجا"

تمهيد .....46.

1-مصطلح الرتبة

1-1 الرتبة العادية .....47.

1-2 الإخلال بالرتبة.....49.

2-مصطلح الإعراب

2-1 العلامات الأصلية .....52.

2-2 العلامات الفرعية .....53.

3- مصطلح الربط

3-1 الربط العادي .....57.

3-2 الإخلال بالربط .....58.

4-مصطلح البنية

4-1 البنية العادية .....64.

4-2 الإخلال بالبنية .....67.

5-مصطلح التضام

5-1 التضام العادي.....73.

5-2 الإخلال بالتضام .....74.

فهرس المحتويات:

خاتمة الفصل .....83.

الخاتمة .....84.

قائمة المصادر والمراجع.

فهرس المحتويات.

ملحق.